

## البعء الطوبونيمي

### في رواية "تاغيت"

### " لباديس فوغالي "

تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

شعبة الدراسات الأدبية

ميدان اللغة و الأدب العربي

إعداد الطالبين :

إشراف الأستاذة :

- شكري عطوي .

- عبد اللطيف شافي .

د. أمينة بلهاشمي .

### أعضاء لجنة المناقشة:

الصفة	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	أستاذ تعليم عالي	عبد المجيد رخوخ
مناقشا	أستاذ محاضر	هشام بكري
مشرفا ومقررا	أستاذة محاضرة	أمينة بلهاشمي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : تذكر يا عطاويا

الصفة ( طالب - أستاذ - باحث ) طالب جامعي

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 208012638

الصادرة بتاريخ : 2022-06-09

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب و اللغات الأجنبية

قسم : اللغة و الأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث ( مذكرة التخرج - مذكرة ماستر - مذكرة

ماجستير - أطروحة دكتوراه ) عنوانها : البعث الطوبوي نيمي

في رواية "تأثير" لـ ماديس موفالي

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات

المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 18 جوان 2023

توقيع المعنى

CA

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحى أحمد - النعامة -

قسم اللغة والأدب العربي

معهد الآداب واللغات

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : عبد اللطيف شافعي

الصفة ( طالب - أستاذ - باحث ) طالب جامعي

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 200026472

الصادرة بتاريخ : 2016-04-03

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات الأجنبية

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث ( مذكرة التخرج - مذكرة ماستر - مذكرة

ماجستير - أطروحة دكتوراه ) عنوانها : البحر الطوبى نيمى

في رواية تافيت لباديس فوفال

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات

المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 18 جوان 2023

توقيع المعنى





الله أكبر

ALMAJ3.COM

## شكر و عرفان

قال الله تعالى :

( وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ )

الآية 7 سورة ابراهيم .

الشكر أولاً لله عز وجل الذي أَمَمنا التوفيق والسداد و برك فينا روح التفاؤل و العزيمة كما نتوجه بجزيل الشكر إلى الدكتور " أمينة بلماشمي " التي لم تبخل علينا يوماً بنصائحها القيمة التي كانت عوناً في إتمام هذه الدراسة , أطال الله بعمارها خيراً و بركة .

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى كل زملائنا الذين مدو يد العون ولو بكلمة طيبة , فلهم منا خالص الشكر و التقدير .

تحية إجلال و تقدير لأساتذتنا الأفاضل لهم منا خالص الشكر , أدامكم الله و باغ مقاصدكم كنتم ضوءاً أثار دربنا فيحين كنا نسعى جاهدين وراء العلم و المعرفة . شكراً لكل القائمين على قسم اللغة و الأدب العربي و على رأسهم مدير المعهد لهم منا تحية التقدير و العرفان لما قدمتموه لنا من خدمة و توجيه .

و نرجو التوفيق و السداد من المولى عز وجل .

## الإهداء

الحمد لله وكفى و الصلاة و السلام على الحبيب المصطفى و أهله و من وفى أما بعد:  
سأرفع قلبي و أهدي ثمرة نجاحي بكلمات تعبر عن حبي و امتناني لأمي رمز العطف و الحنان و القلب الكبير  
الناض بالحب و الأمل بسمه الحياة و سر الوجود.

\* لأبي الذي سعى لراحتي و نجاحي و علمني أن الدنيا كفاح و سلاحها العلم و المعرفة أدامك الله و رعاك  
لتكون منارة دائمة في حياتي .

\* إلى من لم تنس أبدا تذكيري بطلب العلم و لم تبخل علي ثانية بدعائها و حرصها الشديد على الثبات و  
المثابرة على البحث و المطالعة على السهر لقطف أجود الثمار الأستاذة المشرفة على هذا البحث : الدكتورة  
أمينة بلهاشي.

\* إلى من أظهر لي ما هو أجمل من الحياة و من كان ملاذي و ملجئي إلى من ذقت معه أجمل الذكريات و  
اللحظات، أتمنى أن تجد النعيم في الحياة الآخرة، تبقى رفيقي مثل ما كنت أُناديك و تبقى حروف اسمك بقلبي  
معاني، رَحِمَكَ اللهُ بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ يَا رَفِيقَ الدَّرْبِ

عبد الغني بن هكو.

\* أخي و أختي سر سعادتي و بسمتي أدامكم الله لي فخرا دائما.

\* إلى من كان شفاءً لما مضى و أملا جديدا كان خير العوض من الله عَزَّ وَجَلَّ ، و الى كل من سعتهم ذاكرتي  
و لم تسعهم مذكرتي أهدي لكم ثمرة جهدي الذي تكمل بالنجاح.

"شكري عطاوي"



## الإهداء

أهدي نتاج عملي إلى من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه  
الواصفون إلى من بفضلته أحيا وأتعلم عملا بقوله عز وجل: "وَأَمَّا بِنِعْمَةِ  
رَبِّكَ فَحَدِّثْ "

إلى النور المصطفى الذي يدخل إلى القلوب من غير استئذان، نبينا  
محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.  
إلى اقوى كلمة نطقت بها شفتاي وأنارت لي طريق العلم بنصائحها  
وغمرتني بحنانها أُمي الحنون.  
إلى من اجتاز الصعاب وغرس في نفسي العزة والكرامة لأجل أن يرى  
نجاحي  
أبي العزيز.

إلى أستاذتي الفاضلة بلهاشمي أمينة على توجيهاتها القيمة أثناء إنجاز هذا  
العمل.

إلى أخي محمد وأخواتي، وكل أصدقائي وزملائي في العمل بالعبادة  
متعددة الخدمات بعين بن خليل.  
إلى كل من قدم لي يد العون، وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني  
بكل ما يملكون.

"شافي عبداللطيف"





المقدمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ونشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أما بعد:

يُعد النص الروائي رسماً فنياً حكاثياً يبدع فيه كل باحث في سرد وقائع معينة بأسلوب جمالي يُميزه عن غيره من المواضيع، وانطلاقاً مما كانت تعرف عليه الرواية قديماً؛ أنها تجعل تفكير القارئ يسير في مستوى واحد و مشهداً واحداً من خلال نصاً روائياً كلاسيكياً، وبالرغم من ظهوره المتأخر في وسط الكتاب العرب إلا أن الرواية كسبت الرهان ولاقت رواجاً لافتاً للأنظار و أصبحت أكثر تداولاً حتى لاقت استحسان الكثيرين منهم، حيث كانت متنفساً سهلاً لهم للتعبير عن أحوال الفرد اجتماعياً و سياسياً و غيرها .

إن التحولات التي طرأت على الرواية منذ نشأتها كانت سبباً في نقلها من حالة التقليد أو النمط الكلاسيكي إلى الإبداع و التطور و مواكبة العصر، بما فيها الرواية الجزائرية التي بادرت إلى طرح قضايا جديدة تبرز تطورها و خروجها من النمط الكلاسيكي إذ استخدمها الروائيون مرآةً تعكس الصورة التي أرادوا رسمها أو نحتها بلغة فنية مزخرفة توحى بدلالات معينة، هذا ما يجعلها تتصف كغيرها من الفنون التعبيرية كالقصة و المسرحية بالجمالية، كما كان للروائيين الجزائريين، بالرغم من العقبات التي صادفتهم، دورٌ مهم لإبراز نهج جديد في النسيج الروائي بعيداً عن المفاهيم الكلاسيكية و ابتكار نماذج جديدة مستوحاة من واقع التجارب الحديثة ذات صلة وثيقة بالإنسان .

لقد انصب اهتمامنا على مكون أو الدينامو الذي يمثل جزءاً جوهرياً في الرواية، ألا وهو "الفضاء" أو "الفضاء الروائي" ، كان هذا الجزء العام أما ما نخصه بالذكر هو "الفضاء الصحراوي" في الرواية الجزائرية المعاصرة ، قد يبدو لك من الوهلة الأولى عنوان سهل الفهم و الإدراك و لكن بمجرد الانغماس في ثناياه و قراءة ما بين الأسطر ستبتادر الى ذهنك جملة من التساؤلات التي نحاول مُعالجتها في هذا الموضوع وهي:

- ما هو مفهوم الطوبونيميا و السرد ؟ وما العلاقة التي تجمع بينهما ؟

- كيف تجلى الفضاء الصحراوي في رواية "تاغيت" ؟

- من هو "باديس فوغالي" ؟

- فيم تمثلت الجوانب الطوبونيمية في رواية "تاغيت"؟

وعلى هذا المسار صادفنا عنواناً جعلنا نسعى لاكتشاف هذا العمل في مجال الرواية الجزائرية

المعاصرة، وقع اختيارنا على رواية "تاغيت" للروائي الجزائري "باديس فوغالي" ، حيث وجد الفضاء

الصحراوي في الرواية و كان بارزاً فيها من خلال ما ورد في مضمونها، لذلك ارتأينا أن نسمي موضوع دراستنا

ب: "البعد الطوبونيمي في رواية تاغيت" ل: "باديس فوغالي" .

ومن جانب آخر انكب اهتمامنا على هذا الموضوع لأهميته البالغة في علاقته بالرواية الجزائرية ، إضافةً إلى ذلك أن رواية "تاغيت" لم تُدرس كثيراً في الشق الأدبي، وجمالية الفضاء الصحراوي بعث فينا روح الاكتشاف و التحري عن الأسرار المكنونة داخل هذه الرواية .

وبالرغم من توفر المصادر و المراجع التي مهدت لنا طريق البحث و التنقيب عن المعلومة في هذا الموضوع ، إلا أننا صادفنا صعوباتٍ جمةً بوصفها مشكلات عويصة بالنسبة لنا كباحثين في إعداد هذا العمل و لعل من أهمها :

- أن مُصطلح الطوبونيمية جديد بالنسبة لنا و هو من العلوم التي لم تستقر استقراراً كاملاً إذ لم تتناول من مستويات مختلفة و زوايا متعددة من بينها ( البُعد التاريخي ، و اللساني.... ) .
- قِلَّة الدراسات التي تصُب في مجال الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية .
- رواية "تاغيت" قلماً دُرست دراسة تحليلية طوبونيمية .
- عدم العثور على الكثير من الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذه الرواية سابقا .

إن هذه الدراسة تسعى لتحقيق الإجابة عن الإشكاليات التي بُنيت سابقا على جملة من التساؤلات المطروحة في هذا المجال ، معتمدين في بحثنا هذا على خطة مُلمة بجوانب البحث قسّمناها على مقدمة و فصلين و خاتمة وقائمة للمصادر و المراجع و فهرسٍ للموضوعات مُتناولين في المقدمة تمهيداً للموضوع العام ، أما المدخل فجاء معنوناً ب: الطوبونيميا و السرد، حيث عرجنا على مفهوم مُفصل لكل من السرد و الطوبونيميا و العلاقة بينهما وجاء الفصل الأول موسوماً بتراث السرد الصحراوي في الجزائر، إذ قسمناه على مبحثين، الأول يبحث في جانب الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية و أفضى الثاني إلى البعد الطوبونيمي في الرواية الصحراوية ، أما الفصل الثاني جاء مُعنوناً بالجوانب الطوبونيمية و أبعادها في رواية "تاغيت" و اندرج تحت هذا الفصل مبحثين الأول حمل تعريف الرواية و تقديم ملخص لها وأما الثاني طرح الجوانب الطوبونيمية في الرواية منها ( اسم المكان - الغطاء النباتي - موجود الحيواني - المسطحات المائية - النتوء الصخرية ) .

وفي الختام ذيلنا البحث بخاتمةٍ لأهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة معتمدين المنهج الوصفي التحليلي لإبراز أبعاد و دلالات الطوبونيمية في النص السردى بالعودة إلى أهم المصادر و المراجع التي تفي بالغرض أهمها:

- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر.

- الخضر بن عيسى، الصحراء في الأدب الجزائري، الريان، الأردن 2019.
- باديس فوغالي، رواية تاغيت، ط1، دار المنتهى للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر 2016.
- تأليف جماعي، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي إسهام في ضبط الأماكن مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق افريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، 2012.
- رشيد بوجذرة، رواية تميمون، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر والإشهار.
- سليمان قاشوش، عبدالنور إبراهيم، تيمة الفضاء الصحراوي وعبقورية الإبداع السردي إشكالات في اللغة و الأدب.
- صالح بلعيد وآخرون، المعجم الطوبونيمي الجزائري، من البيض 32 إلى المنيعه 58، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2022.
- فيصل الأحمر، نبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، ج2، 2008.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط، باب الفاء، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر 2005.
- وفي الأخير لا يسعنا القول إلا أن نتقدم بجزيل الشكر بعد الله عز وجل إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة "أمينة بلهاشي"، التي لم تتردد يوماً في إرشادنا وتوجيهنا كلما طرقتنا بآهها ولم تبخل بتوجيهاتها العلمية التي أفادتنا كثيراً في هذا البحث نشكرها جزيل الشكر لصبرها معنا، كما نتقدم بالشكر للسادة الأساتذة المشرفين على مناقشتهم هذا البحث القيم، كما لا ننسى بشكرنا لإدارة المعهد من عمال و إداريين و رؤساء أقسام و على رأسهم مدير المعهد بجزيل الشكر لمساندتهم لنا طول مسارنا التعليمي و تشجيعهم.
- خِتَاماً نَسْأَلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَلْهَمَنَا التَّوْفِيقَ وَ السَّدَادَ وَ أَنْ يَكُونَ عَمَلْنَا هَذَا فِي الْمَسْتَوَى الْمَطْلُوبِ لِيَسْتَزَادَ مِنْهُ الْقَارِئُ وَ الْبَاحِثُ، نَتَمَنَّى أَنْ نَكُونَ قَدْ سَلَمْنَا بِكَامِلِ جَوَانِبِهِ النَّظَرِيَّةِ وَ التَّطْبِيقِيَّةِ غَيْرِ مَدْعِينَ الْكَمَالَ لِأَنَّ الْكَمَالَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ الشُّكْرُ لَهُ وَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَ سَلِّمْ وَ بَارِكْ وَ زِدْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ عَلَى آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

- شكري عطاوي.

- عبد اللطيف.

- النعامة في: 26 ذو القعدة 1444/الموافق ل 15 يونيو 2023

# المدخل

## الطوبونيميا و السرد

1. مفهوم الطوبونيميا.

2. مفهوم السرد.

3. العلاقة بين السرد و الطوبونيميا.

## أولاً/- مفهوم الطوبونيميا :

ظهرت جملة من التعريفات لهذا المفهوم في تاريخ المواقع و الأماكن و ماهيتها و معانيها المتفرقة، من مدارس مُختلفة يُمكن أن نوجزها كالآتي:

يعرفها رائد المدرسة التونسية محمد حسن قانلا إنها: "فصل من فصول الجغرافية التاريخية، التي هي أداة تُيسرُ الإجابة عن بعض الأسئلة التي عجزت النصوص عن فكِّ رموزها، و هذا انطلاقاً من مقارنة النص المصدري مع الواقع الأثري لتحديد المواقع المجهولة، و ليس الموقعية فحسب، بل جُلّ ما له علاقة بالطوبونيميا على غرار المسالك، الطرق، المعالم، و الشبكات المائية، و عليه يمكن خلالها تأسيس أطلس أثري للمواقع أكثر توازناً و دقة".<sup>1</sup>

- و حاول الوافي نوحى الإحاطة بماهية الطوبونيميا " ك فرع من علم الأنوماستيكا (Onomastique)، والذي فرعه الثاني هو الأنثروبونيميا (Anthroponomie)، من خلال تحديد ماهيته اللغوية، و الاصطلاحية :

1/- لغة:

- يعني دراسة الأعلام المكانية ( الأعلام المكانية، العلمية المكانية، الأماكنية ).<sup>2</sup>

## 2/- اصطلاحاً و مفهوماً:

" فهو العلم الذي يهتم بدراسة مجموعة من الأماكن في زمنٍ ما، بغض النظر عن نوع الكتابة التي دُونت بها ( العربية، المحلية، اللاتينية ...، أو نوع المجال ( الصحراوي، الجبلي ... )"<sup>3</sup>

- " إن هذه الأدلة البحثية سُرعانَ ما وجدت طريقها إلى المدرسة الجزائرية ...، حيث وجدت جملة من القراءات التي وجهها أحد نماذج المدرسة الجزائرية هو علاوة عمارة في دراستين، و من خلالهما حاول تقديم تفسيرات لمفهوم الطوبونيميا، بحصرها في أصل اسم الموقع، و كيفية تحوله إلى واقع العربي، مُنتقلاً من أصله النوميدي إلى اللاتيني ثم العربي، مع ربط كل هذه التغيرات الطوبونيمياة

<sup>1</sup>- الصادق زباني: التحولات الطوبونيمياة بالمجالات الكتابية من نهاية الفتح الاسلامي إلى نهاية القرن الهجري السابع 15م، دراسة نماذج

، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، المجلد الأول، العدد الرابع، ديسمبر 2019، ص 38

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 38.

<sup>3</sup>- نفسه، ص 38.



بعمليات التّعريب التي مسّت أغلب الطوبونيميات القديمة ما بعد الفتح الإسلامي للمنطقة، مع ذكره للتواصل الذي عرفته الطوبونيميا المحلية بمجالات كثيرة<sup>1</sup>.

- أما طبيعة هذه الأداة البحثية بحسب خديجة ساعد، فهي؛ "تهتم بأسماء الأماكن دراسةً وتحليلاً، من حيث صياغتها ومعناها وتطورها، وذلك بالاعتماد على عدد من الحقول المعرفية، كالتاريخ واللغة والأنثروبولوجيا والجغرافيا، كما يتطرق هذا العلم إلى التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي طرأت على المجتمع عبر مختلف الحقب التاريخية، وذلك من خلال ماهية المكان وتسميته الطوبونيمية"<sup>2</sup>.

يُعد المصطلح الطوبونيمي باعتبار ما ورد تفصيلاً عن خديجة ساعد؛ "أنه علم يَغوص في ماهية أسماء الأماكن معنأً دالاً ومدلوله، بالاعتماد على جملة من الأسس التي تُعد مراجع أو النواة التي تُكسب هذه الدراسة مصداقية أكثر، وكذلك يعود إلى الحقب التاريخية والتطورات التي طرأت على المجتمع"<sup>3</sup>.

- "لقد مثّلت مدرسة الحوليات الفرنسية منطلقاً للجغرافية التاريخية، والتي تعد المواقع أحد فصولها المهمة، حيث يُقدّم لنا ألباردوزا (ALBERT DAUZAT)، حقيقة أساسية مفادها أن: الطوبونيمياً هو علمٌ من العلوم التي تدرس المواقع بشتى أصنافها مثل أسماء المدن، القرى، والبلدان، والأنهار، والجبال...، وأشار إلى أن الطوبونيمياً أو أسماء المواقع الجغرافية تقوم في الأساس على اللسانيات أو اللغويات. في حين تُشير قراءات شارل روستنغ (CHARLE ROSTING) إلى أن الطوبونيمياً: هو العلم الذي يدرس مرجعية ومفهوم أسماء الأماكن وتطوراتها المتتالية. ويُضيف بأنها تأخذ بعين الاعتبار أسماء الأماكن المأهولة والمدن والقرى والأماكن المحلية، مثل تلك الموجودة في الجبال والأنهار، وهذه هي الدراسة الأرونيما والهيدرونيما"<sup>4</sup>.

أشار شارل روستنغ (CHARLE ROSTING) إلى فحوى هذا المصطلح مُبرزاً الهدف منه وأسلوب

استنباط المعلومات الظاهرة والخفية لكل اسمٍ

<sup>1</sup>- الصادق زباني، التحولات الطوبونيمية بالمجالات الكتابية من نهاية الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الهجري السابع 15م- دراسة نماذج، ص 39-38.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 39.

<sup>3</sup>- ينظر، نفسه، ص 39.

<sup>4</sup>- نفسه، ص 39.

كما قد أسلف الذكر عن نوعين لهذه الأداة البحثية وهما: "الأورونيم (ORONYME)، الهيدرونيم (HYDRONYME)".<sup>1</sup>

-الهيدرونيم (HYDRONYME) و الأورونيم (ORONYME)، هما نوعين من الأنواع التي تنضوي تحت جناح هذه الأداة البحثية ( الطوبونيم ).

- "إذا كانت الطوبونيميا تُعنى بدراسة الأعلام الجغرافية، باعتبارها أسماء تدل على معنى مُستقل في الفهم غير مُقترن بحقبة مُحددة، بل مقترن بزمن تداول اللُغة التي صيغ بها و العناصر البشرية التي استوطنت بها والرّصيد الحضاري الذي تختزنه، فذلك لأنها تُقَرِّبُنا أسماء الأماكن لها معنى لغوي وتاريخي، فهي تعتبر أن لكل مكان اسم أو أسماء مُتعددة ملحوقه به، صاغتها عواملٌ مُختلفةً طوبوغرافياً و عسكراً، و سياسياً، واجتماعياً ... ، إذ من السهل النطق بالاسم إذا كان مشكولاً، لكن من الصعب تحديد تاريخه و أصله و لغته و دلاليته، لأن أسماء الأماكن غالباً ما تكون ذات منحنى و صفي دقيق داخل إطار جغرافي و تاريخي يسعى إلى وصف تطورها باستخدام أقدم وأصدق الوثائق، و هذا يدل على أن أسماء المواقع الجغرافية و أصولها هو فرعٌ من اللُغة، التي تُكسبُ الاسم معنى مُزدوجاً (وصفي أو تاريخي) يُراعي جانب تطور المعنى عبر الزمن، و لغوي يرتبط بالاشتقاق اللغوي لأصل الكلمة".<sup>2</sup>

- الطوبونيميا أو ما يسمى بالمواقعية أو الأماكنية أو علم الأعلام الجغرافية هي: "مُصطلح إغريقي مُركب من طوبو (TOPOS) التي تعني المكان، وأونوما (ONOMA) الدالة على الاسم أي اسم المكان، وهو علم يقوم على تأصيل أسماء الأماكن، وهو فرع من الأنوماستيكية التي بدورها تدرُس أصل ودلالة أسماء الأعلام من أنتروبونيمات (أسماء أشخاص) ولجميع الأصناف الأنوماستيكية، المرتبطة بالمحيط الطبيعي من أسماء الأماكن و أسماء القبائل و الأنساب...".<sup>3</sup>

- الطوبونيميا أو الواقعية تُعتبر من العلوم الحديثة التي تربعت على مجال واسع من المفاهيم و المُصطلحات ذات سياق واحد، اختلاف في التسميات و المجالات و لكن الهدف و الغاية تبقى واحدة.

<sup>1</sup> -ينظر: الصادق زباني: التحولات الطوبونيمياية بالمجالات الكتابية من نهاية الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الهجري السابع 15 م ، ص39.

<sup>2</sup> - تأليف جماعي: الطوبونيميا بالغرب الإسلامي إسهام في ضبط الأماكن مقدمات في الفهم و المنهج والعلائق، أفريقيا الشرق 2012، الدار البيضاء، المغرب، د ط، ص 15-16.

<sup>3</sup> - نصيرة شيادي، المعجم الطوبونيمي بين الضرورة الحضارية والضرورة العلمية، ملامح وحدة المجتمع الجزائري، أعمال ملتقى، دار الخلدونية الجزائر، د ط، 2018، ص299.

إن هذا الأخير يشمل مجموعة من الأصناف والمضامين التي تنضوي تحت ظلِّه، وهي كالآتي:

أ/ أسماء المواقع المرتبطة بالتضاريس: "الجبل، الكاف، الذراع، الرأس، الثنية، الشعبة، الكدية، الفج. و يُطلقُ عليها تسمية الأورونيم (ORONYME)".<sup>1</sup> وهذه الأخيرة: "يهتمُّ بالمرتفعات و القمم".<sup>2</sup>

ب/ أسماء المواقع المرتبطة بالمياه: "عين، بئر، المنبع، الحمام، الوادي، تالة، الحاسي، الداية، الفيض، العقلة، الحوض، السبخة، الشط، العنصر. و يُطلقُ عليها تسمية الهيدرونيم (HYDRONYME). ومن الأمثلة ما ورد ذكره بموقع ميله خلال الفترة الوسيطة: عين ميله أو عين المدينة".<sup>3</sup>؛ والهيدرونيم (HYDRONYME) هو: "الذي يدُرُسُ أسماء أماكن المياه كالوديان و البحيرات والأبار".<sup>4</sup>

ج/ أسماء المواقع المرتبطة بالعرق (الاثنية): "شخصية قبلية، قبيلة، عشيرة، و تدعى: الأثنونيم (ETHNONYME)".<sup>5</sup>، و "يختصُّ بالأعراق أو بدراسة أسماء القبائل".<sup>6</sup>

د/ أسماء المواقع المرتبطة بالمنظومة الدينية أو المقدسة: المتصوفة، المرابطون، المشايخ، العلماء، الفقهاء، و يُطلُّ على هذا النوع تسمية الهجونيوم (HAGIONYME)<sup>7</sup>، وهو يهتمُّ: بأسماء الأعلام ذات البعد الديني و الروحاني، هذا النوع غالباً ما يكون مقترن بلفظٍ عربي بسبب التأثير الديني في المجتمع و تربطه علاقة وطيدة بالأنثروبولوجيا.<sup>8</sup>

ثانياً/ - السرد: يُشكِّل السرد آلية من آليات المنهج الشكلي، و قد عنى بدراسة العديد من النقاد بداية من العقد الثاني من القرن العشرين و حتى نهايته، لذلك يصعب حصر كل الدراسات الأوروبية و العربية التي عيّنت بالسرد نظرياً و تطبيقياً، كما يصعبُ تحديد مفهوم محدد له نظراً لاختلاف المفهوم باختلاف

<sup>1</sup> - صادق زباني: التحولات الطبونيمية بالمجالات الكتابية، ص 40.

<sup>2</sup> - سهام موساوي: مشروع المعجم الرقي الطبونيمي، مجلة جسور المعرفة، قسم اللغة العربية بجامعة حسية بن بوعلي، شلف، الجزائر، ع 4، 2021، ص 443.

<sup>3</sup> - صادق زباني: التحولات الطبونيمية بالمجالات الكتابية، ص 40.

<sup>4</sup> - سهام موساوي: مشروع المعجم الرقي الطبونيمي، ص 443.

<sup>5</sup> - صادق زباني: التحولات الطبونيمية بالمجالات الكتابية، ص 41.

<sup>6</sup> - سهام موساوي: مشروع المعجم الرقي الطبونيمي، ص 443.

<sup>7</sup> - صادق زباني: التحولات الطبونيمية بالمجالات الكتابية، ص 41.

<sup>8</sup> - سهام موساوي: مشروع المعجم الرقي الطبونيمي، ص 443.

المنهج السردى الذي تبناه كلُّ فريق من النُّقاد، و يكفي أن نقول بأنَّه: " العملية الروائية التي يقومُ بها الراوي والصِّبغ والتراكيب الواردة في بناء النصِّ وفق طبيعة الزمن الذي تقع فيه الأحداث." <sup>1</sup>

- ومصطلح السردية مصطلح نقدي وضعه تُدوروف عام 1969م للدلالة على: "علم السرد الذي أخذ يشغلُ حيزاً واسعاً من اهتمام النُّقاد والدارسين و مع أنه مصطلح حديث الاستخدام، لكنه ليس وليداً جديداً بين ضروب الآداب الغربية، لأن أصوله القديمة تعود إلى زمن (أفلاطون AFLATHON) و(أرسطو ARESTO)، و لها فضل الاسهام في ارساء موانئ تطوره كعلم له قواعده و آليات محددة في بنية التركيب الإبداعي." <sup>2</sup>

"ولا مناصَّ من التعرف على دلاليته اللغوية والاصطلاحية لأجل اعطاء صورة واضحة ومتكاملة للمعنى الأصلي الذي يحمله هذا المصطلح.

### 1- لغة:

- فالأصل اللغوي لكلمة "سرد" هو تقدمه شيء إلى شيء تأتي به مُنسقاً بعضه في اثر بعض مُتتابعاً، ويُقال سرد الحديث ونحو يسرده سرداً اذا تابعه؛ وفلان يسرد الحديث سرداً اذا كان جيد السياق له. <sup>3</sup>

### 2- اصطلاحاً ومفهوماً:

- "أما السرد في دلالاته الاصطلاحية فهو يعني "المصطلح العام الذي يشتمل على قص حدث، أحداث، خبر أو أخبار سواء كان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال"، مع أن يراعي القاص في كلا الشكلين مبدأ اثاره المُتعة الفنية عند المُتلقي." <sup>4</sup> "ويعود ذلك بالتأكيد على كيفية العرض التي على أساسها يتم تمييز هذا النسج البنائي عن ذلك، وبتعبير أكثر دقةً ووضوحاً فإن السرد يُشير إلى الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص أو حتى المُبدع الشعبي (الحاكي) ليُقدم بها الحدث إلى المُتلقي، فكأن السرد إذن هو نسج الكلام ولكن في صورة حكي مما يعني أنه بإمكان القاص تنظيم مادته الحكائية وفق النمط الذي يرتئيه في تنسيق الوقائع أو الأحداث وتوزيعها بين ثنايا نصه الابداعي

<sup>1</sup> فيصل الأحمد، نبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، الجزء الثاني، د ط ، 2008، ص 281/2.

<sup>2</sup> - نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني قراءة نقدية، دار عباء، ط1.1433هـ-2012م، ص15

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص15.

<sup>4</sup> - نفسه، ص 16.

وبذلك يؤدي السرد مهمة تشكيل البناء الفني للحكاية، فضلاً عن إضفائه الطابع الجمالي على مُجمل زواياها.<sup>1</sup>

يذهب عبد المالك مرتاض "إلى أن أصل السرد في اللغة العربية هو التتابع الماضي على سيرة واحدة، وسرد الحديث و القراءة من هذا المنطلق الاشتقاقي ثم أصبح السرد يُطلق في الأعمال القصصية على كل ما خالف الحوار، ثم لم يلبث أن تطور مفهوم السرد على أيامنا هذه في الغرب إلى معنى اصطلاحي أهم وأشمل بحيث أصبح يُطلق على النص الحكائي أو الروائي أو القصصي برُمَّته فكأنه الطريقة التي يختارها الرّاوي أو القاص أو حتى المبدع الشعبي ليُقدم بها الحدث إلى المُتلقي فكأن السرد اذن نسيجاً لكلام، ولكن في صورة حكي.

ولقد تطور هذا المفهوم مع الكتابات النثرية الجديدة مدعوماً بطروح النقد الحدائي فكانت القصة أقرب الأجناس الأدبية لتُمثل هذه التقنية خاصةً مع تغيير نظرة كُتابها في التعامل مع اللغة، وزمن الحدث وفضاء الحكي. ولأنه كانت السردية في مفهومها التقليدي تعني؛ وظيفة يُؤديها السارد ويقوم بها وفق أنظمة لغوية ورمزية فإنها قد اتخذت مفهوماً واسعاً ومُغايراً يتصل بعلاقة السارد بالمسرود له وبالشخصيات الساردة.<sup>2</sup>

- ويُعرف السرد الروائي بأنه "الطريقة التي يُصور بها الكاتب جزءاً من الحدث، أو جانباً من جوانب الزمان أو المكان الذين يدور فيهما أو ملمحاً من الملامح الخارجية للشخصيات."<sup>3</sup>

### ثالثاً/- علاقة السرد بالطوبونيميا:

السرد هو أداة للتعبير و نقل الأحداث بأسلوب سردي يحمل مغزى في ثناياه، وهو يستند على الزمن كثيراً ليكون أكثر اقناعاً للمتلقي.

- " يبنني السرد التاريخي على أحداث وقعت في زمان ومكان معينين في الماضي من خلال فاعلين مُحددتين، لذلك نجد الكتابات التاريخية العربية وهي تجعل الوقائع بؤرة الاهتمام تتوزع حسب الأنواع التالية: التاريخ العام، الحوليات، أو تاريخ فضاءات عامة تتصل بتواريخ الأقاليم ... أو تواريخ المُدن ...

<sup>1</sup> - نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني قراءة نقدية، ص 16.

<sup>2</sup> - عبد القادر بن سالم: السرد وامتداد الحكاية قراءة في نصوص جزائرية وعربية معاصرة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2009م، ص09.

<sup>3</sup> - سليم بتقة: الريف في الرواية الجزائرية، دراسات تحليلية مقارنة، دار الراصين، ص 355.



أو بالتركيز على شخصيات عامة في حقبة أو فضاء مُعين للأعلام للذهبي أو على شخصيات خاصة سيرة الظاهر بيبيرص، كتب السيرة انطلاقاً من قراءة الرواية العربية في ضوء هذا المُفترض نجدُها تستمدُ تاريخيتها ليس من التاريخ العام و ان كانت تمهلُ من مادته، ولكنها تتفرع إلى أنواع مُتعددة تتحد في ضوء قراءة الروايات تزامنياً و تعاقبياً، وبذلك نمسك بالتكون والتطور ونؤكد صلة السرد بالتاريخ الأبدية".<sup>1</sup>

- "إن العلاقة بين السرد و التاريخ قديمة قدم الوجود الإنساني ، فما الأساطير و الأخبار و المُصنفات التاريخية القديمة على اختلاف أنواعها ومناهجها سوى تأكيد لهذه العلاقة ذات البُعد المرجعي وما نتعامل معه نحن اليوم باعتباره أساطير وخرافات، كانوا قُدماء يتعاملون معه على أنه وقائع وحقائق وحين كانوا يسردون، وفق الأنواع السردية المُختلفة، كانوا يتعاملون مع يُروى بأنه وقع في زمان ما، وتبعاً لذلك لم تكن هناك مسافة بين ما نُسميه حالياً: الواقع و الخيال كان كُل شيئاً قابلاً للوقوع إن لم يكن قد وقع بالفعل وبدو لنا هذا بجلاء في تصور ابن خلدون وهو ينتقد كتابات المؤرخين العرب السابقين عليه، إن دخول الرؤية النقدية في قراءة الوقائع كانت مُطلقاً للتمييز بين الواقع و الخيال، وبين الكذب و الصدق، والزيف و الحقيقة".<sup>2</sup>

- " العلاقة بين الواقعية و التاريخ علاقة أكيدة، حيثُ يرى الباحثون أن التاريخ نوعٌ من أنواع البحث العلمي و التاريخ هو العلم الخاص بالجهود الانسانية أو هو حالة تستهدف الاجابة عن الأسئلة التي تتعلق بجهود البشرية في الماضي و المواقعية عالقة بهجرة الشعوب، وغزو الأقاليم، الاستعمار، الاستقلال والتنظيم وتطبيق القوانين الجديدة وعند التعمير وتغير الرموز اللغوية وانتماءاتها".<sup>3</sup>

إلى هنا نخلص العلاقة بين السرد و الطوبونيميا فهي علاقة ذات مرجعية تاريخية، أي كلاً منهما يَستمدُ أبحاثه ومصادره من التاريخ، فالتاريخ بالنسبة للسرد هو مصدرٌ للأحداث و الوقائع التي حدثت في زمن ومكان مُعين، أصبح التاريخ محلّ اهتمام الأعمال السردية، أما الطوبونيميا وعلاقتها بالتاريخ يُمكننا الجزم أنها مُتقاربة مع علاقتها بالسرد من حيث الأهداف والغاية، أي أنها تبحثُ عن دالّ الاسم أو المكان و مدلوله، إذن؛ هنا تدخُل المرجعية التاريخية و تُعد عتبة أساسية يُمكن للباحث اجتيازها دون تجاوزها.

<sup>1</sup> - سعيد يقطين، السرد و التاريخ، القدس العربي ، 28 أغسطس 2018.

<sup>2</sup> - سعيد يقطين ، السرد التاريخي، ثقافات، 21 يونيو 2017.

<sup>3</sup> - سهام موساوي، مشروع المُعجم الرقي الطوبونيمي، جسر المعرفة، قسم اللغة العربية، جامعة حسبية بن بوعلي، شلف، الجزائر، المجلد 07 ، العدد 04، 2021، ص.442.

# الفصل الأول

## من ثُرات السرد الصحراوي في الجزائر

1- تمهيد.

2- الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية.

3- البُعد الطُوبونيمي في الرواية الصحراوية.

## أولاً/ - الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية:

تُشكل الصحراء جواً ملطفاً بالحُبِّ والوَدِّ والكرم يداعب أقلام الشعراء و الروائيين، ظهرت أعمال أدبية جمّة في مجال السرد الصحراوي، من ابداعٍ في الوصف و مواجهة الفراغ الذي أضحى يُؤرِّقُ الكاتب بعكس المدن الكبرى أي أنه يجد ما يصف من بنايات وطرقات ومحلات ولوحات اشهارية ضخمة، على غرار الصحراء حيث وجد نفسه بين زُرْقَةُ السماء و كُثبان زَمليّة و واحات نخيل و بالرّغم من ذلك أبدع العديد من الكُتاب في هذا المجال و خرجوا عن المألوف.

1/- الفضاء لغةً:

وردَ في لسان العرب أن "الفضاء هو المكان الواسع من الأرض، و الفعل فضاءً يَفْضُوا فهو فاضٍ، وقد فضاءً المكان و أفضى إذ اتسع. وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه، و أصله أنه صار في فرجته و فضائه و حيزه؛ أي العراء الذي لا شيء فيه، و أفضى إليه الأمر كذلك."<sup>1</sup>

و لقد ورد كذلك مصطلح "الفضاء" في معجم الوسيط على أنه: "ما اتسع من الأرض و الخالي من الأرض. ومن الدار: ما اتسع من الأرض أمامها. و ما بين الكواكب و النجوم من مسافات لا يعلمها إلا الله. و جمعها: أفضية."<sup>2</sup>

2/- اصطلاحاً:

يُعرف الفضاء بأنه "الرحب الذي يحددنا و نحدده و يُحيط بنا من كل جانب من فوقنا و من تحتنا و عن إيماننا و شمائلنا لانهائي يؤدي دورا ذا أهمية في عملية الفهم و التفسير باعتباره مكوناً من مكونات الخطاب الأدبي."<sup>3</sup>

3/- الفضاء الصحراوي:

"ويكتسي الفضاء الصحراوي في الرواية العربية الجديدة أهمية بالغة، نظراً لما يمكن أن يكشف عنه من آفاق واسعة للمغامرة و التجريب، و ما يحيل إليه من عوالم أسطورية و عجائبية..."

<sup>1</sup>- ابن منظور-لسان العرب، أدب الجوزة، فصل و- ي، باب الفاء ابران، ط3، 1405هـ، 157/15.

<sup>2</sup>- مجمع اللغة العربية القاهرة، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، باب الفاء، مصر، ط4، 2005، ص694.

<sup>3</sup>- عبد العلي بوعزة، الصديق أحمد، جماليات الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية، أدب جزائري، إ.د. أحمد مولاي لكبير، كلية آداب و اللغات -قسم اللغة و الأدب العربي- جامعة ادرار-الجزائر-2017-2018، ص06.

أما في الرواية الجزائرية فقد بدأت المحاولة مع كتاب الرواية من أبناء الشمال، الذين انتقلوا إلى الصحراء لظروف خاصة، وكتبوا عنها بعدما عايشوا أهلها، لِيَتَلَقَّهَا أبناء الجنوب، أبناء الفضاء الصحراوي، الذين خيروا طبيعة الصحراء و تأقلموا مع ظروفها القاسية، وهم الذين يُنتظر منهم أن ينفخوا في كتاباتهم من روح الصحراء، فتتكلم الصحراء في رواياتهم بدل أن تتكلم رواياتهم عن الصحراء.<sup>1</sup>

و من جهة يرى الروائي و الأكاديمي، عبد القادر ضيف الله، أن: "ظاهرة الكتابة الجديدة التي تعتمد مخيال فضاء الصحراء في الرواية الجزائرية لفتت انتباه النقاد بنقلها للكتابة الروائية من العوالم الروائية الشائعة في الرواية العربية التي تعتمد فضاء المدينة وعناصرها وأجوائها وحرارتها وضجيج شوارعها، وعلاقاتها المعقدة بين ساكنتها وامتدادها الريفي إلى عوالم روائية مختلفة تعتمد الفضاء الصحراوي المنفتح والواسع والغني بالأخبار والوقائع الأسطورية والسحرية المبنية على جُمَل من المأثورات الشفوية التي تمتاز بها البيئة الصحراوية لخلق مكونات جديدة تساهم في بناء سردي وتخيلي مختلف، تتطلع إليه الرواية الجزائرية الجديدة تبعاً للحاجة التي توفرها عوالم الصحراء لخلق أجواء أسطورية وخرائبية تُمنح من الواقع السحري غير المعروف لدى القارئ الجزائري في الغالب، حيث تنبثق الشخصيات من آفاق ضبابية كما يقول عبد الله إبراهيم: "وكأنها بلا ماضٍ فتخترط في حركة صراع حول المفاهيم والقيم والتطلعات والانتماءات والتملك والهوية والرغبات والمُتَع الذاتية، وقبل كل شيء مواصلة البحث عن مصير مجهول في فضاء الصحراء الأ نهائي والخوف، حيث يبرز صراع الإنسان من أجل البقاء."<sup>2</sup>

يقودنا الحديث عن الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية و لاسيما الجديدة منها إلى تلك النوعية للمبدعين الجزائريين المُمَثِّلَة في "استلهاهم لعوالم الصحراء في رواياتهم بوصف المكان الأسر بِحُكم جاذبيته الطبيعية، ناهيك عن عاداته و تقاليده المُفْتَة بغرابتها وتفردتها، "فما دامت الصحراء عالم الاقتصاد الكوني حيث كل شيء بنصيب، فإن معاني الصبر والحكمة والتريث والاقتصاد في القول والفعل تصبح سلوكيات مرغوباً فيها لتحقيق منافع سياسية و اجتماعية وذهنية ضرورية، كالتأمل والخلوص والرقي واليهاء والتأمل"

<sup>1</sup> - سليمان قاشوش- عبد النور إبراهيم، تيمة الفضاء الصحراوي و عبقرية الإبداع السرد، اشكالات في اللغة و الأدب، ص20.

<sup>2</sup> - حميد عبد القادر: حضور الصحراء في الرواية الجزائرية الاحتفاء بالإنسان على ذرات الرمل، ضفة ثالثة، منبر ثقافي عربي، 29 أبريل

و بهذه المميزات فهو فضاء على ممارسة لكتابة لا مفر، وفي ظل بحث المبدع الجزائري آفاقاً أكثر انفتاحاً لممارسة تجربته الابداعية بعشقٍ مُنقطع النظير لأنها الفضاء البكر الزاخم بالتنوع و الغنى الثقافي الحافل بتراث محلي يُغني المُتخيل و يعطيه بُعداً فنياً مُتفرداً في خارطة الرواية الجزائرية.<sup>1</sup>

الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية يحمل في ثناياه جملة من الخصائص و هي كالتالي:

تُعد الخاصية التي التفَّ حولها الكثير من الروائيين الجزائريين هي "توظيف الصحراء بوصفها مكان ذو خصوصية لا محدودة" فقد شكلت اتساعاً و فراغاً لا محدودين، إضافة الى ذلك فهي المكان الذي يُطبَّق فيه الصمت المُطلق مما يبعث بالشعور بالخوف في المُقيمين فيها، من هذا تأسست جمالية المكان الصحراوي في الرواية الجزائرية وفق نظام التناقض والتضاد، فهذا المبدأ تجلّى بوضوح في رواية " تلك المحبة " للمبدع "حبيب السائح"، إذ أظهر الروائي ذلك دون أن يغوص في سرد تفاصيل المكان وكأني به يقدم خلاصة تجربة حياة في الصحراء: "الحياة كلها صحراء، كما يقول الحكماء، والمرأة هي الجمل الذي به يقطعها الرجل"<sup>2</sup>. هنا استغل الروائيون الفضاء الصحراوي في وصفهم اللامحدود للحياة عامةً أو الحياة الصحراوية خاصةً، مثل ما جاء به "حبيب السائح" في روايته هو وصف للحياة وتشبيهها بالصحراء، في ذكره لقول الحكماء حيث شبه المرأة (بالجمل) هنا دور الجمل في الصحراء هو التنقل من مكان لآخر لا يكثرث للحرارة أو الرمال الساخنة يسافر بك ومعك أينما شئت، هكذا هو ذكر تشبيه الحكماء لدور المرأة في الحياة وكيف يُمكن للرجل أن يقطعها.

فأبدت استغرابها: "لم أكن أعلم هذا فهمس مُقرباً شفّتيه من أذنها: عندما نختار نُصبح ملزمين بأن نأخذ كل شيء، هكذا هي الصحراء صارمة في الخيارات الثنائية: أهل ووحشة، برد وحر، عصف وصمت، الله والتّوه، لا شيء بينهما الحقيقة و الضلالة. لذا كانت

<sup>1</sup> - عبد القادر سلامي- العوفي نوال، الفضاء الصحراوي و جمالية تجريبه، قراءة في المُنتج الروائي الجزائري المعاصر، مجلة مدار،

العدد 2021، 12، ص 119.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 125.



الصحراء من أقصى الطبائع في الانتقاء، الصحراء تخبرك دون إشعار مُسبق. فإن فشلت هزمتك. ولا أنيس لك فيها غير امرأة".<sup>1</sup>

تمكن الروائي من إبراز جماليات المكان الصحراوي دون الغوص في تفاصيل المكان، "إذ أوحى له المكان بدلالات لا يصل إليها إلا الحكماء، بل إنه استفاد من الحكماء لمعرفة سر لغز الصحراء، فكان تخيله هذا مبني على جدلية الخلق النابع من المكان المتلون والمتأثر بسماته، فيقدر ما هو مُتوحش فهو ذي ألفة، وبقدر ما هو بارد فهو حار، وبقدر ما هو عاصف فهو صامت، ففيه نتوه لنصل إلى الحقيقة وهي الله هو خالق الكون، فكل شيء بقدر. ولعل الأجل أن يصيغ الروائي كل هذه الدلالات في حوار بدي فيه أحد المحاورين "جولييت" متشغف لمعرفة حقيقة الصحراء التي خبلت العقول والقلوب".<sup>2</sup>

"فتعد الصحراء رمزاً للموت والضياع والنهاية المحتومة، فهي حلقة لا يعرف لها أول من آخر، هي هذه الفضاءات التي هي الصحراء فالصورة التي رسمها الروائي عبد القادر بن سالم في روايته "الخيال تموت واقفة... أو ما تبقى من ذاكرة قير" للواد وهو جزء من الفضاء الصحراوي لمنطقة "قير" يخضع للخيارات الثنائية الصارمة للصحراء "وباتت قير على خبير الفاجعة، ومن ثم، ظلّ الواد رمزاً للحياة وللموت في آن، يُحبه الناس و يُبغضونه، عطوف كآبٍ مُرهف الإحساس، حين يهيم الخصب والنماء، ويحول أرضهم إلى جنة خضراء تتعانق فيه سنبل القمح والشعير على مد البصر وجبار حين يهيج، فيحول السهل إلى رماد".<sup>3</sup>

تتعدد وتتلون صور الصحراء في الرواية الجزائرية فهنا هي في مشهد مغري تتلبس الجمال بخيوط ذهبية لامعة تضع أجمل حالاتها الشمس حين تُشرق أو تُغرب، فيجتمع الناس من كل حدب و صوب لرؤية ذلك المنظر الاستثنائي الذي اختصت به أسكرام دون سواها، "هكذا يُصور الروائي عز الدين ميهوبي في روايته اعترافات أسكرام تهافت السياح على منطقة أسكرام قائلًا: أسكرام يغدو إليها السياح من كل أنحاء العالم. يقولون أنهم يقصدونها لأجل أن يعيشوا أفضل لحظة لشروق الشمس وغروبها، يأتون بالآلاف من أجل تلك اللحظة الفارقة بين موعدين زمنيين، يأتون من أوروبا وأمريكا وروسيا واليابان وأستراليا، ويأتون أيضاً من البلاد العربية".

<sup>1</sup> - عبد القادر سلامي، نوال العوفي: الفضاء الصحراوي وجمالية تجريبه، ص 126.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 126.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 127.

هكذا تُبرز صورة الصحراء في مشهد عُذري بريء ينضح بالجمال الزئبقية لأمكنة الصحراء تُحفز الفكر، وتُلهب الخيال، فتتفجر ينابيع الإبداع بإلهام صحراوي مُنقطع النظير.<sup>1</sup>

فضاء الصحراء مكان مُنفتح على الطبيعة، هذه الخُصوصية وظفتها الرواية، " فقد ألهمت قرائح الروائيين الجزائريين باللغتين العربية والفرنسية، فجادت بصور مستصلحة عن مكان ظلّ مهمشاً حيناً من الزمن لتأطير أحداثها بفرض الزمان المتحكم فيها وحولت عوامله المفتوحة على الأسطورة والخرافة والتّيه والصّمت والغيب إلى علامات ناطقة بزخم المعنى وغواية الحكاية المسكوبة في تصاميم النُصوص وخرائط السرود، حيث شملت تقريباً كل أحداث الرواية نظراً لولادة الشخصية بها وترعرعها داخل فضاء مكاني شاع بإعادته وتقاليد وأفكاره الغريبة، كما تُمثل الصحراء بمساحاتها الشاسعة و عدم وجود العُمران على أرضها مكاناً مفتوحاً، فيمشي بها الإنسان وكأنه لا يتحرك من مكانه لالتفات رمال الصحراء علي، فهي متواجدة أينما يمشي مع حرارة المكان وإن أشدّ ما يشهده هذا الفضاء الواسع، الكُثبان الرملية التي تُؤدي بحياة الإنسان إلى الموت بوصفها مكاناً مفتوحاً لا حُدود له".<sup>2</sup>

تراءت الصحراء- كما تُشير الدُكتورة آمنة بلعلي - " بعد الاستقلال كذاكرة منسية بالنسبة لروائيين، الذين يكتبون باللغة الفرنسية، حيث استطاعت رواياتهم تحرير نفسها من قيود النظام الاشتراكي لتُحلق في فضاءات إبداعية تعمل على إضاءة بعض مواطن العتمة من التاريخ و الجغرافيا الجزائرية، فكانت الصحراء الحاضر الغائب الذي يظهرُ باحتشام في دور لشخصية أو إحالة إلى لغة حالة اختلاف، لتتشكل بعد ذلك كعلامة رمزية وفضاء مُتخيلاً سرعان ما اكتشفه "مولود معمري" من خلال بحوثه الأنثروبولوجية فضاءً حقيقياً للهوية اللغوية الأمازيغية وإليها يُعبر من خلال شخصيات روايته "العُبور Latraversé سنة 1982 من إحدى مداشر بلاد القبائل "تازقا"؛ حيث ينتقل "مُراد" الصُحفي إلى الصحراء، ويقوم "معمري" من خلاله بتفكيك مُتخيل الصحراء كما تُمثلها الغرب، و يُسائل ثقافة شعب التوارق هناك الموزع بين الحدود، و بذلك تتحول رمزية الصحراء إلى فضاء للبحث عن الهوية الأمازيغية التي تصاعدت المُطالبة بها في ثمانينات القرن الماضي، وجسّدت

<sup>1</sup> - عبد القادر سلامي، نوال العوفي: الفضاء الصحراوي وجمالية تجريبه، ص 127.

<sup>2</sup> - الخضبر بن عيسى، الصحراء في الأدب الجزائري، الريان، الأردن، 2019، ص 43.

الرواية جزءاً من السيرة الشخصية للروائي والأنثروبولوجي الذي يبحث عن الثقافة الجزائرية الحية لدى أمازيغ الصحراء، وهو الأمر نفسه الذي دفع "الطاهر جاووت" إلى كتابة رواية "اختراع الصحراء L invention du déserts" سنة 1987 التي مثلت رمزاً للبحث عن الجذور الهوياتية من خلال شخصية البطل الذي يعيش مُعزلاً في المدينة الباردة في أحد فنادق باريس فاراً من سطوة القهر السياسي في الجزائر، حيث نمت الصحوة الإسلامية، فعكف "جاووت" على البحث عن أسباب هذه الظاهرة المفاجئة، ولكن من خلال أبعاد رمزية عاد بنا من خلالها إلى مؤسس دولة الموحدين المهدي ابن تومرت، ليستنطق من خلاله البطل الذي يجعل من حياته سيراً دون نهاية".<sup>1</sup>

"هو مولع بالسفر مثل ابن تومرت الذي جاب الصحاري العربية، فيستنطق من خلاله جذور التعصب الذي بدأت بوادره تظهر مع صحوة الثمانينات الدينية، فكان السفر إلى الصحراء بمثابة توجه نحو الداخل لتجاوز آثار التحولات الإيديولوجية و السياسية التي ساهمت في تغييب الهوية الحقيقية للشعب الجزائري، وارتداء هويات إيديولوجية قاتلة".<sup>2</sup>

#### 4/- الروايات الجزائرية الصحراوية المكتوبة بالعربية:

- مملكة الزيوان ل الحاج أحمد الصديق، "هذا الأخير حاول في نصّه الروائي عمّل على إبراز جمالية المعالم الجغرافية و الحياة الاجتماعية والروحية في صحراء "توات" ولقد تميزت روايته بتركيزها على الصحراء و اهتمامها بالعودة إلى الماضي السحيق للصحراء ...، واستكشاف عوالم الأسلاف.

صحراء الظمأل الأخضر بن السائح و الرواية بأكملها تمثل عالم الصحراء و تصور لنا الرواية في الصحراء مليئة بالمغامرات الشيقة.

رواية تيميمون ل رشيد بوجدره، و التي هي عبارة عن رحلة تخيلية في فضاء واقعي في عمق الصحراء الجزائرية حيثُ الأمن و الأمان المفقود بفعل لغة الموت المبتوتة في كُل شارع من شوارع الشمال واستطاع أن يرسم التناقض الصّارخ بين فضائين ينتميان لبيئة جزائرية واحدة.

<sup>1</sup>- الأخضر بن عيسى، الصحراء في الأدب الجزائري، ص 43

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 43

رواية تانزروفت ل عبد القادر ضيف الله، "في هذه الرواية يسترجع الكاتب تاريخ الصحراء من خلال شخصية العالم و فاتح افريقيا عبد الكريم المغيلي ومعاركه مع يهود الصحراء، بالموازاة مع استرجاع ذكريات البطل في ضلّ الإرهاب في الشمال الذي فرّ منه إلى صحراء تانزروفت أرض الوادِ والعطش.<sup>1</sup>" فكانت هذه الشخصية رمزاً من الرموز الصحراوية البارزة.

- رواية صحاري السراب للكاتب الجزائري نوارياسين، "وهي تسير في مسار سردي عربي طويل شهد تفاعلاً مع المكان الصحراوي، وكُل مظاهر الحياة وصعوباتها وثقافتها وأسرارها.<sup>2</sup>

#### ثانياً/ - البُعد الطوبونيمي في الرواية الصحراوية الجزائرية:

تُعد الرواية الصحراوية من أهم الموضوعات التي نالت حظاً من الدراسات والاهتمامات من طرف الروائيين و النقاد في الآونة الأخيرة، وذلك لما تحملته من خصائص ومميزات تُميز الصحراء، ولعلّ الرواية الصحراوية الحقيقية اليوم تلك التي تحمل في طياتها أبعاد طوبونيمية؛ التي تُعنى بدراسة أسماء الأعلام و الأماكن، و السبيل في فهم الظواهر و حفظ الموروث الإنساني، ففي الجزائر مجموعة من الروائيين اهتموا بالجنوب الجزائري في كتاباتهم التي غاصت و سافرت بالقارئ في عمق الصحراء للاطلاع على ثقافة شعبيها، والتعرف على موروثها ومعرفة الأبعاد الطوبونيمية في هاتِه المنطقة، ومن بين هؤلاء الروائيين نجد رشيد بوجدره في روايته "تيميمون"، ورواية "اعترافات أسكرام" لعزدين ميهوبي.

فرواية "تيميمون" تجري أحداثها في مدينة "تيميمون" الواقعة في الجنوب الغربي الجزائري، والتي بدأ "رشيد بوجدره" أحداثها مع تيميمون وأنهاها مع هذه المدينة الصحراوية التي تُمثل عالم الصحراء بأبعاده الطوبونيمية، كما نجد الروائي قد ذكر بعض الجوانب الطوبونيمية "كالبُحيرات، و الكُئبان الرملية وغيرها ففي هذا الجانب نُسلط الضوء على هاته الجوانب مايلي:

<sup>1</sup>- الخضر بن عيسى، الصحراء في الأدب الجزائري، ص44.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص45.

تيميمون أو الواحة الحمراء: "هي بلدية تابعة لولاية تيميمون المُستحدثة بموجب القانون رقم 12-19 المؤرَّخ في 11 ديسمبر 2019 و المتعلق بالتنظيم الإقليمي للبلاد، وهي محور منطقة قورارة وعصب الحياة فيها."<sup>1</sup> هي منطقة جزائرية تقع بالجنوب الغربي الجزائري .

عُرفت قديماً بقورارة "كما عُرفت عند العديد من المؤرخين باسم تيقورارين أو تينجورارين و كُلُّها تسميات أمازيغية تعني التجمعات السكانية أو المعسكرات أو المخيمات و أصل تسميتها يرى المؤرخون أن هناك رواية يتناقلها سُكان تيميمون عن آبائهم عن شخص صالح يُدعى "ميمون" كان أول الوافدين إلى المنطقة جاء من المغرب فآراً من بطش قوميه، و استقرَّ أولاً في بشار، ثم رحل مرة أخرى ليستقر في تيميمون، و أول نشاط مارسه في هذه المنطقة هي الفلاحة من أجل ضمان العيش فسُميت المدينة باسمه.

بعد وفاته أُطلق على المنطقة اسم تيميمون (تين ميمون)؛ أي أنها ملك ميمون لأن تين في اللغة الأمازيغية تعني؛ ملك ذات ما، وبعدها حذفوا حرف النون و أصبحت تُعرفُ باسم تيميمون، وكانت منطقة آنذاك مركزاً للمبادلات التجارية، وماتزال إلى يومنا هذا وقبل أن تُبنى كمدينة قائمة بذاتها. كانت عبارة عن منطقة شاسعة تسكنها مجموعة من القبائل المتفرقة هنا و هناك في قصور قديمة، إلى أن جاء شيخ سيدي موسى أحد كبار الأعيان، وقال أنه من الضروري جمع هذه القبائل و اضافة طابع المدينة على المنطقة، فكر ملياً لتكون فكرة إنشاء سوق تستقطب سُكان المنطقة المتباعدين، وبان الشيخ أول سوق في الجنوب سُمي على اسمه (سوق سيدي موسى) لمَّ به شمل كل القبائل المتفرقة التي نزلت على المنطقة ، فبُنيت البيوت و عُمرت المدينة.<sup>2</sup>

كانت تيميمون في القديم مجموعة قبائل متفرقة هنا و هناك في منطقة شاسعة تربط بينهم مبادلات تجارية و أسواق، إلى أن ظهر أحد أعيان المنطقة "الشيخ سيدي موسى" وقرر جمع هذه القبائل في مدينة واحدة ، فكان السبيل الوحيد و الأجدر بالنسبة له هو تأسيس سوق يجمع بين القبائل المتفرقة ، وجاءت تسميت السوق نسبة للشيخ "سيدي موسى" صاحب الفكرة ، جاءت هذه الفكرة مكللة بالنجاح في جمع هذه القبائل المتفرقة في مدينة كبيرة تستقطب التجار و الزوار من كل حذب و صوب .

<sup>1</sup> - صالح بلعيد وآخرون، المعجم الطوبونيمي الجزائري، من البيض 32 إلى المنبعة 58، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2022، 549/3.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 549.

**- الصخور والكُثبان الرملية في الرواية:**

"تستأنف الحافلة إذن مسيرتها من خلال هذه الصحراء المتكونة من تراكمات حجرية غريبة و كُثبان رملية رهيبة و جبال نشئة وهشة وأنقاض مُتراكمة و متراكبة تملأ الفضاء وتُعمره إلى حد خلق نوع من الهيجان الجيولوجي فيُحول الصحراء إلى شيء ملموس، خام وأساسي"<sup>1</sup>.

التراكمات الحجرية و الجبال و الكُثبان الرملية العاتية هي مكونات طبيعية صحراوية تجذب زوارها لحب التطلع و الاستكشاف و تجعل من أبنائها حراساً لتبقى متشبثة بعراقمتها و أصلاتها وتبقى مصدر الهام لكل أجنبي .

**- البُحيرات:**

"وفي بعض الحالات تتناوبني غريزة القتل فأريد أن أقتل "صراً" و عندما أسترجع عقلي و هدوئي أسرع فأذهب إلى إحدى البُحيرات القريبة من تيميمون فأسبح فيها و أغوص في مياهها الهائجة و أُبرِّدُ هكذا هَلْعي وأعصابي ، فأغتسل وأُحاول محو كل آثار هذا الحُب الجنوني."<sup>2</sup>

والبحيرات هنا حملت في بُعدها المكاني أنها تتمركز في منطقة صحراوية هادئة خالية من ضجيج و صخب المدينة ، فهذا ما يجعلها ملاذاً للترويح عن النفس و تفريغ المكبوتات المرهقة.

<sup>1</sup>-رشيد بوجذرة: رواية تيميمون، المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر و الإشهار(ANEP)، ط02 ، 2002، ص12

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 97.



# الفصل الثاني

## الجوانب الطبوغرافية وأبعادها

### في رواية "تأخيت"

- 1- تمهيد .
- 2- التعريف بالرواية و مُلخصُها.
- 3- الجوانب الطبوغرافية في الرواية:
  - أ- البُعد المكاني .
  - ب – الغطاء النباتي.
  - ت- الوجود الحيواني.
  - ث- المُسطحات المائية.
  - ج- التثوء الصخرية.

اتسمت الرواية الجزائرية بالتنوع في مختلف الصيغ، وذلك بفضل تعدد المناطق، والظروف المشجعة، التي تحمل في ثناياها العديد من القصص والحكايا المكنونة من منطقة لأخرى. وسنعرج في فحوى فصلنا هذا على الرواية الصحراوية، التي كان لها دور في تدعيم الهوية الجزائرية بأدلة وإثباتات تؤرخ عراقية وجمال وطننا الجزائر، ظهرت أعمال أدبية جمّة، أبدع أصحابها في الوصف، ومواجهة زرقة السماء، والزّمال الذهبية، وممن أبدعوا في هذا المجال وخرجوا عن المألوف. منهم الروائي الجزائري "باديس فوغالي" في روايته "تاغيت".

## 2- التعريف بالرواية وملخصها:

رواية "تاغيت" هي رواية صحراوية من تأليف الأديب الجزائري باديس فوغالي، كانت الطبعة الأولى لها سنة 2016، نشرتها دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع بالجزائر العاصمة وعدد صفحاتها 126 صفحة.

يقول صاحب الرواية في أمسية احتضنها المقهى الثقافي "حليمة تواتي" بدار الثقافة مالك حداد في قسنطينة وذلك من خلال جلسة بيع بالتوقيع لرواية تاغيت التي أنجزها خلال زيارته لتاغيت السياحية ببشار، أنه تأثر بجمالها وسحرها غير أنها لم تقتصر حسه على الفضاء الصحراوي البهي بل امتدت إلى أم المدائن وهران وقسنطينة.<sup>1</sup>

يحاول الروائي أن يغوص بنا في أعماق الصحراء، الجزائرية وبالتحديد في منطقة تاغيت التي سحرته بطيبة أهلها وجمال واحاتها وكثبانها الرملية وطيبة شعبيها وهذا من خلال رحلة ثقافية قادت إلى المنطقة.

تحمل الرواية في طياتها العديد من المدن الجزائرية منها: مدينة تاغيت، مدينة وهران، مدينة قسنطينة، وحتى مدينة عجلون بعمان. كما تحمل العديد من الشخصيات الرئيسية، والثانوية منها شخصية سوزان، ودالية، وسوسن وتينيينان وإلياس الصحفي والإعلامي صديق الروائي، ومسعود بائع الجوزية أحد سكان مدينة قسنطينة، وشخصية عبد السلام صديق الراوي البطل منذ الطفولة وعبد الله أيضا صديق البطل في الطفولة.

قدم لنا الروائي في بداية روايته وصفا وتعريفا لمدينة تاغيت، فنجده يقول: "تاغيت مدينة صغيرة بريئة، ملتحفة بحيائها، وصبرها الأيوبي...، جاء في الأساطير أن تسميتها مشتقة من كلمة غيث، والغيث في اللسان العربي يعني المطر الصيفي الخفيف الذي يغيث البشر من قسوة الجفاف، وشحّ السماء

<sup>1</sup> - أ بوقرن، باديس فوغالي ينتقد الأدب الرقمي ويتحدث عن تجربته القصصية، قسنطينة، 04 مارس 2020

وقد نُسجت هذه التسمية من شيخ طاعن السن، أعياء السفر، وأرهقته الرحلة حتى كاد يهلك. إلى أن تراءت له واحة وفيرة الظل، كثيرة الماء، فوجد فيها ملاذاً للراحة ومساحة إضافية للتمسك بالحياة عندها أطلق عليها هذه التسمية، لأنها أغاثته من هلاك العطش المؤدي إلى الموت"<sup>1</sup>

كانت شخصية المرأة من أكثر الشخصيات ذكراً في الرواية، خاصة شخصية سوزان البطلة والتي كان الراوي في كل مرة يذكر اسمها، وكانت من أول الشخصيات التي قدمها لنا الروائي البطل في روايته.

سوزان هي تلك الفتاة الحسناء البريطانية، في الأربعينات من عمرها، قادمة من أوروبا إلى تاغيت. تبحث عن الاكتشاف والمغامرة، جاءت بفيلم قصير يصور الحياة الشرقية في الصحراء مشاركة في "مهرجان تاغيت للفيلم القصير". سقطت سوزان صريعة حب من أول نظرة لفتى شرقي جاءت به الظروف صدفة إلى تاغيت، تمثلت هذه الشخصية في الفتاة التي أحبها البطل (الراوي) سلبت قلبه، ومشاعره وأحاسيسه؛ فكانت "تتشبثُ به كما تشبث أي امرأة تجدُ أمامها شاباً وسيماً كامل الرجولة، والوسامة والأناقة، كي تصده وتحاصره بغُنْجها ودلالها، وتمنعه من التواصل مع نساء الحافلة"<sup>2</sup> خوفاً من تعلق إحداهن به.

دالية: هي الشخصية الثانية التي التقى بها في "مدينة عجلون السياحية، المحتشمة الهادئة بسكانها المسلمين وتعدد الطائفي، حيث تذوب النعرات الطائفية، فلا تلمس غير الكرم والسخاء والأنفة بارزة على محيا الناس ومعاملاتهم وبخاصة الغرباء والضيوف."<sup>3</sup> فهي محبوبة الراوي التي لامست مشاعره بحيائها.

مُحبة للشعر، مولعة بشعر صلاح عبد الصبور، ونازك الملائكة كانت خير من عرف طيبةً، ووجد ومحبة مالها نظير. إلا أنه تركها في آخر المطاف لخطأ صدر منها "جاءك هاتف منها تشكو الظلم الذي سلط عليها من شريك حياتها ومن أناس لم يقدروها ولم يمنحوها ما منحت لها من تقرير وإعجاب"<sup>4</sup>؛ فهي لم تُقدر موقفه اتجاهها وحاصرت ذاته برُدود أفعالٍ لم تكن في الحُسيان.

البطل لم ينسى من أنجبته وربته، أمه التي كانت تمنعه من زيارتها بسبب الأوضاع الأمنية وخوفاً من غدر الإرهاب، توفيت والدته أول أيام رمضان

<sup>1</sup> - باديس فوغالي، رواية تاغيت، ص 5

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 9.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 27.

<sup>4</sup> - نفسه، ص 30، 31.

وهذا ما تجسد في قوله " أه يا يما لحنينة، رحلت عنا وتركيتني أكتوي بنار المحبة، محبتك ما تضاهيها محبة في هذا الوجود"<sup>1</sup> كان يعلم لما تمنعه والدته من زيارتها وذلك خوفاً عليه من الغدر وحفاظاً على سلامته، إلا أن شدة اشتياقه لها أثر في نفسيته بشدة.

تعددت الشخصيات والآن تدخل عالم الرواية شخصية أخرى وهي سوسن إحدى الفتيات الجميلات التي وقع في حبها البطل، كان كلما تذكرها وشده الحنين إليها هاتفها "حين تعصف بي الذكرى ويشدني الحنين إليك، أهاتفك أنا موجود قرب بيتكم طلي علي...تطلين وابتسامتك ترسم مناخات سعادة تتقاطع في حسها والتلذذ بنكهتها العاهرة بالحب"<sup>2</sup> هي الأخرى تركها كما ترك سوزان ودالية بسبب الرحلة التي قادتته إلى مدينة تاغيت "الرحلة الأخيرة صيرتك كائنا آخر يرغب في الفرار كي يسلم من نظرات الناس التي لا ترحم، وها أنت مع سوزي، متكئك ومسندك من مشقة الرحلة وعناء السفر...لم ترد على المكالمات التي تهاطلت على هاتفك الخليوي كي تتخلص من عذابك إلى راحة تاغيت التي احتضنتك بريحها الطيب، وسخاء أهلها المغمورين، رددت وكان ردك قاسيا علي وقلتها بشجاعة إنني لن أعود وسأمكث أياما في هذه البلدة التي عشقتها، أخفيت ألم وقلتها بانكسار، حياتك وأنت حر فيها"<sup>3</sup> رد عليها قائلاً: "هجرتك يا سوسن لكن في قرارة نفسي أصارحك أنني لم أحب سوزان، إنها محطة وقتية للهروب والانفلات بحبنا إلى السقوط الدرامي كي نصير كما الآخرين، لكن سوزان الخبيثة عرفت كيف ترود لما ليس لها كي يصير لها في وقت قصير"<sup>4</sup>. ثم يعود ويجدد الذكر لمدينة تاغيت بقوله "إيه يا تاغيت يا عروس الساورة، كم أنت واضحة وبهية ولائقة بواحائك...ما أبهاك يا تاغيت ما أعظمك حين تمسين وتصبحين"<sup>5</sup>

قسطنطينة: هي المدينة التي ولد فيها الروائي وترعرع، ذكرها في روايته وجعلها جزء منها "ليالي قسنطينة عامرة بالمتعة هذا العام قدم صيفها محملا بالحرارة القويظ فاستعاد سكانها عافيتهم"<sup>6</sup> قسنطينة هي ولاية جزائرية تقع بالشرق الجزائري وتعتبر في بعدها المكاني أنها منطقة أثرية تمتاز بعراقتها وتراثها ومكانتها الثقافية حاملتاً لشعار عاصمة الثقافة الإسلامية.

<sup>1</sup> - باديس فوغالي ، رواية تاغيت ، ص 45.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 52.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 57.

<sup>4</sup> - نفسه، ص 57.

<sup>5</sup> - نفسه، ص 60، 59.

<sup>6</sup> - نفسه، ص 65.

كما يرى أن قسنطينة منذ فترة لم تحتفل بهكذا حفلات بسبب الأوضاع الأمنية التي كانت تعيشها المدينة من إرهاب إذ يقول: "لم تحتفل قسنطينة منذ أكثر من عشرية كاملة بهذا الزهو، رمضان هذا العام يختلف بنكهة خاصة ميزته عن باقي الليالي..."<sup>1</sup>.

حتى الحاسوب الذي كان صديقا صدوقا للروائي والذي كان يجد راحته فيه كرهه ومل منه كما كره النساء جملة وتفصيلا فهو يتمنى لو يجد امرأة تحمل مواصفات تاغيت في هدوئها وجمالها وعشقتها.

سافر البطل إلى مدينة وهران أم المدائن وعروس الغرب الجزائري، هاربا من العشق الصوفي باحثا عن الراحة، كما ذكر الروائي أثناء سفره إلى وهران شخصيتين عبد الله، وعبد السلام وهم اصدقائه منذ الطفولة كما اقتبس لنا الأيام التي قضاها معهم في صغره.

تجسد الرواية علاقة البطل - الراوي - بمدينة تاغيت بذلك بعد عودته من وهران إلى قسنطينة، ومن ثم إلى تاغيت قاطعا آلاف الكيلو مترات. وفيها ذكر الملكة تينهنان وجمالها وهذا ما تجسد في قوله: "تينهنان يا امرأة من غسل النحل المعتق، جاءني طيفك حين غرة، غمرني بضيائه وصفائه... أيتها المرأة الملكة التي سحبت السلطة الاجتماعية من أقدام وأيدي الرجل لتسلمها لبنات جنسها، رماد الأهقار شاهد على رقتك ونعومتك".<sup>2</sup> لأن مملكة تينهنان تقع في منطقة تاغيت، ببشار.

"حبك وجمالك الذي أفنى القادة"<sup>3</sup>

قارن البطل - الروائي - بين الملكة الجزائرية تينهنان، والملكة المصرية كليوباترا، يقول بأن الملكة الجزائرية أكثر ذكاءً من المصرية حيث يظهر ذلك في قوله: "ولم تكن كليوباترا الملكة المصرية أكثر ذكاء منك ولا أكثر وسامة وفتنة وإشارة من ملامحك الجبهة، لكنك سيدة الصحراء كنت تنسين جمالك الفاتن وتقودين جيشك بفتنة ودهاء، النصر حليفك دوما.<sup>4</sup> مدح الروائي الملكة "تينهنان" لشجاعته وقوتها في خوض الحروب وحادّة ذكائها.

<sup>1</sup> - باديس فوغالي، رواية تاغيت، ص 66.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 111.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 111.

<sup>4</sup> - نفسه، ص 111، 112.

فرجوع البطل في الأخير إلى تاغيت وذلك من أجل أن يتطهر من أدران المدينة الزائفة وما أنتجته انزلاقات الحضارة الساقطة في الفتن والمحن، وفي أخير روايته يقول "سأعود إلى مدينة وطيفك يغذي كياني بالمحبة والحُبور".<sup>1</sup>

## 2 – الجوانب الطوبونيمية في رواية "تاغيت":

حملت رواية تاغيت في طياتها العديد من الجوانب الطوبونيمية والتي ارتبطت بمجالات وأبعاد متعددة، ومُتنوعة: تاريخياً، وجُغرافياً بما في ذلك مجاري، وأنهار، وغطاء نباتي، وتضاريس، بالإضافة إلى مناطق دينية ذات طابع سياحي ديني كالمزارات، وأضرحة الأولياء الصالحين، وهذا ما فصلنا فيه بدايةً بـ:

### أ- البعد المكاني :

إنَّ البعد المكاني داخل النص الروائي يمنح القارئ فكرة أوليَّة حول الرحلة التي سيجدها داخل هذه الرواية، ومعرفة المؤشرات التي تفكك شفرات النص، "فالروائي مثلاً في -نظر البعض- يقدم دائماً حدّاً أدنى من الإشارات الجغرافية التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ أو من أجل استكشافات منهجية للأماكن،" <sup>2</sup> لتبدأ الرحلة في هذه الرواية من أهم الأماكن التي أخذ منها الكاتب "باديس فوغالي" محوراً أساسياً لروايته وهي مدينة "تاغيت"، فيمكننا القول أن العنوان في حدِّ ذاته إشهار لهاته المنطقة الجزائرية، السياحية بامتياز.

1 - تاغيت: اسم بربري من "تاغونت" وتعني الحجرة و"تغليت" وهي الهضبة وتقع هذه المدينة بولاية بشار.<sup>3</sup> بالجنوب الغربي الجزائري.

ذكر الروائي مدينة تاغيت في روايته في العديد من المواضع:

- "تاغيت مدينة صغيرة بريئة ملتحفة بحيائها وصبرها الأيوبي،... تاغيت مدينة سياحية صغيرة تضم الهياكل جمعيات سكنية هي: الزاوية الفوقانية، تاغيت المقر الإداري، بريكة، بري، بختي، الزاوية التحتانية".<sup>4</sup> هنا تاغيت تُمثلُ بساطتها وروعها و صمودها نظراً لتموقعها الجغرافي في الجنوب الغربي الجزائري. "الليل في تاغيت يختلف عن الليل في كل أنحاء الدنيا".<sup>5</sup> لنلاحظ أن الروائي هنا ذهب بنا إلى نقطة أخرى، وهي أن تاغيت تعتبر أيضاً مدينة الهدوء والسياحة الصحراوية.

<sup>1</sup> - باديس فوغالي، رواية تاغيت، ص 122.

<sup>2</sup> حميد حمداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، لبنان، 1991، ص 53

<sup>3</sup> - فاطمة حمدي، المدينة الحمراء تاغيت، حينما تنبأها الجزائر بتضاريسها، مجزرة، 15/02/2020.

<sup>4</sup> - باديس فوغالي، رواية تاغيت ص 5.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه ص 27.



ثم نستنتج بُعد اجتماعي يخص المنطقة، وطبيعة العيش فيها، حتى أن الشاب في تاغيت لا يطمح للهجرة الغير شرعية أو "الحرقة" كما وظّفها الكاتب حيث يقول: "تاغيت مدينة الأمن والأمان مدينة لا تُعرفُ النفاق والدجل، حتى شبابها يختلفون عن أتريهم في أنحاء البلد، يقولون إنهم لا يعرفون طريقاً إلى الحرقة والمغامرة صوب البحر، ... مدينة هادئة لم يستطع محترفو الإجرام أن يعتبوا تلالها وواحاتها".<sup>1</sup>

ثم يواصل قائلاً: "إيه يا تاغيت يا عروس الساورة كم أنت واضحة وبهية ولانثقة بواحاتك كم أنت خالية من الحقد وبرائث ما تُفرزه المدائن حين تتزاحم المصالح، وتهاوى القيم، ... لا يمكن إلا أن تكوني حسناء الصحراء التي تختزل بجمالها كل نساء الدنيا، ما أهبك يا تاغيت وما أعظمك حين تمسين وحين تصبحين".<sup>2</sup>

ثم ينتقل بنا السارد من الجنوب الغربي إلى الشرق الجزائري، إلى مدينة سيرتا، قسنطينة حالياً، وهي مسقط رأسه، فيصفها ويعبر عنها داخل الرواية:

## 2 - قسنطينة:

- "قسنطينة أم المُدن بالناحية الشرقية الجزائرية، وهي أبرع مُدن القُطر الجزائري من حيث الموقع الطبيعي فهي مدينة مبنية على طرفي صخرة يفصل بينها وادي الرمل".<sup>3</sup>

"والليل في قسنطينة يُهر الأفتدة، نرى مدينتنا في أعماق الليل فتداعى في أعماقنا شهوة التلاقي والانفصال".<sup>4</sup> ودلالة مدينة قسنطينة في الرواية، تضيف للنص بعد تاريخي وحضاري كونها مدينة عريقة، تعاقبت عليها الحضارات، واختلفت فيها الثقافات، فيقول في ذلك: "ليالي قسنطينة عامرة بالمتعة هذا العام، قدم صيفها مُحملاً بالحرارة والقيظ، فاستعاد سكانها عافيتهم، وعادت إلى ربوع شوارعها مظاهر الفرحة والاسترخاء، ... قسنطينة هذا العام تختلف عن باقي الأعوام، لبست حُلّتها الزاهية، وتزينت بألوان شتى من الطُبع"<sup>5</sup>

ومن الأبعاد الدلالية للمكان داخل هذه الرواية، نجد أن الكاتب لم يكتف فقط بالاسم الصريح للمنطقة، وإنما أشار إلى أسماء لنفس المدينة من خلال وصفه، فيقول في ذلك "أه يا طيناء يا أم المدائن، يا عروس الشرق التائهة في ملكوت التوحّد، كُلما غادرتُك ازدَدتُ وحشة إلى حاراتك الباردة، كنت و مازلت مولعا بك يا طيناء".<sup>6</sup> فتسمية "طيناء" هي نفسها مدينة قسنطينة

<sup>1</sup> - باديس فوغالي، رواية تاغيت ص 29.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 59-60.

<sup>3</sup> - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، ص 231-232.

<sup>4</sup> - باديس فوغالي، رواية تاغيت، ص 53.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 65.

<sup>6</sup> - نفسه، ص 83.

كما أن للكاتب باديس فوغالي إبداع أدبي، عبارة عن مجموعة قصصية، موسوم بـ "طيناء وقصص أخرى" صدر عن منشورات الشهاب، الجزائر، سنة 2020.

### 3- وهران:

أعظمُ المُدن الجزائرية عُمراناً واتساعاً وحركةً بعد العاصمة تقعُ داخل خليج مفتوح أقل جمالاً من خليج الجزائر، وورائها جبل "إيدور" يُشرفُ عليها تعلوه قلعة "سانتا كروز" الإسبانية العتيقة.<sup>1</sup> وظَّف الروائي مدينة وهران لما لها من طابع سياحي أيضاً، الملقبة بعروس الغرب الجزائري، فموقعها الجغرافي يمنحها مكانة هامة في الجزائر، وهي معبر بحري تطل على الساحل المتوسطي، تختلف فيها الثقافات التي ما تزال لحد اليوم عادات تجسد الثقافة الشعبية لهذا المجتمع و تميزه عن غيره من المناطق الأخرى في وطننا الجزائر. من ناحية الثقافة الشعبية، واللباس التقليدي، والأطباق المحلية، والمميز فيها أنها تمتلك معالم أثرية وسياحية متنوعة جعلتها قبلة الزائرين من داخل وخارج الوطن.

فيقول في ذلك: "وهران الباهية، يا أم المدائن وعروس الغرب الجزائري العائمة في رونق وُعُج ودلال"<sup>2</sup> -مدينة وهران أم المدائن- هكذا يحلو له تسميتها، ففي العديد من حاراتها وساحاتها بعض من ذكرياته الجميلة"<sup>3</sup>. التي عاشها وقضاها في شوارعها.

- مغارة سيدي عبد القادر: هذه المغارة موجودة في مدينة وهران سُميت بهذا الاسم نسبة إلى الولي

الصالح "سيدي عبد القادر" وهذا ما جاء في الرواية:

"زُرنَا مغارة سيدي عبد القادر التي اتخذها هذا الولي الصالح العارف بالله المتعبد، المتصوف، مأوى واقامة له، هي خلوته التي تُطل على ناحية وهران من الجهة الشرقية وكأنها تحرسها من الضياع، جاءها قادماً من الأندلس، هجر متاع الدنيا وانزوى إلى خلوته يقرأ سِر الوجود في تأمل فلسفي وصوفي عميق، المغارة بعيدة الغور بها عدة حُجرات جانبية في شكل دهاليز منحوتة في الصخرة"<sup>4</sup>. جاء البُعد المكاني هنا في ذكره للمغارة مُلمحاً للولي الصالح الذي يتمركز قُربها، الولي الصالح هُنا رمزاً للعبادة و التأمل في سر وجود خلق الله.

- كنيسة القديسة سونتا كروز: أُطلق عليها عدة أسماء "لاله مريم"، "سيدة سانتا كروز"، "حارسة

المدينة"، "قديسة المُرحلين"، كُل هذه التسميات أُطلقت على معلم أثري وديني في الجزائر اذ اشتهر بموقعها

<sup>1</sup> - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، ص 245.

<sup>2</sup> - باديس فوغالي، رواية تاغيت، ص 91.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 95.

<sup>4</sup> -: نفسه، ص 97.

الاستراتيجي المُطل على خليج مدينة وهران الساحر.<sup>1</sup> هي رمز سياحي مُعلقٌ بأعلى جبل في المدينة يُعتبر وساماً لها ودليلاً قيماً للزوار.

- "الدخول إلى الكنيسة القديمة كروز ليس سهلاً كما الدُخول إلى مغارة سيدي عبد القادر، ممنوع التصوير لا بُد من تسريح للدُخول إلى الكنيسة حراسة مُشددة، وساحات ومُرفقات الكنيسة على قدر من النظافة والعناية، اهتمام بالغ بهذا الموقع الديني."<sup>2</sup>

كما ذكر الروائي عدة أماكن جزائرية ومُدن عربية وغير عربية في روايته، مثل: ضريح ومغارة سيدي عبد القادر بوهران، مدينة فلسطين وعمان ودمشق وعجلون والقدس والقاهرة بالإضافة إلى الهند، باكستان، إيران، لُنْدُن، مالي، النيجر.

### ب - الغطاء النباتي:

تجلى الغطاء النباتي في رواية "تاغيت" للكاتب "باديس فوغالي" كرمز من الرموز الجغرافية التي لها دلالة على مكان معين، حيث ذكر الروائي "النخيل" بشكل متكرر داخل النص لارتباطها بالمنطقة، وقد أكرم الله منطقة الصحراء الجزائرية بهذه الشجرة المباركة، وثمارها التي فيها شفاء ودواء، لما لها من مكانة عالية، وذكرت في آيات من القرآن الكريم، في قوله الله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نَخْرُجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَسِبٍ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (99) ﴾<sup>3</sup>

فأشجار النخيل من أكثر النباتات المذكورة في الرواية وتُعتبر رمزاً للصحراء وجاء ذكرها على النحو الآتي: "أشجار النخيل المُلتفة على بعضها في مساحة هائلة مُشكلة واحة من أعظم واحات الصحراء."<sup>4</sup> فهي تُعد رمزاً بارزاً للصحراء، كلما لمحت شجرة النخيل يتبادر إلى ذهنك من الوهلة الأولى الصحراء.

### ج - الوجود الحيواني: جانب من الجوانب الطوبونيمية المذكورة في الرواية "كالأسد" و "الذئب"،

لكنه ظهر في الرواية على شكل أمثال شعبية، بحكم أن التضاريس القاسية وطبيعة الصحراء تتطلب القوة و الفطنة حتى تتعايش مع الوضع السائد فيها، فيقول الراوي: "كُن ذيب لا ياكلوك الذيابة، الإنسان للإنسان ذئب ضار"<sup>5</sup> هنا قدم صفة الذئب لأن يتصف بها الإنسان عن غيره، لأن الذئب معروف بذكائه ومكره.

<sup>1</sup> - فائدة مُصطفى: عذراء وهران القديسة التي أُلقت الكوليرا في البحر، منبر ثقافي عربي، 5 أبريل 2020.

<sup>2</sup> - باديس فوغالي، رواية تاغيت، ص 98.

<sup>3</sup> - الآية 99 من سورة الأنعام.

<sup>4</sup> - باديس فوغالي، رواية تاغيت، ص 113.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 76.

وذكر أيضا في الرواية: "أنت لا تُريد الكثرة، الكثرة تغلب الأسد، في منطق المجتمع الإنساني السليم"<sup>1</sup>. فالأسد من الحيوانات المفترسة، الملقب بملك الغابة وذلك لشجاعته.

د - المسطحات المائية: في الرواية تُصادفنا بعض النماذج عن المسطحات المائية التي جاءت على النحو التالي:

البحر - البحر الأبيض المتوسط: "الليل الخريفي المُشرب برطوبة البحر القادمة من الميناء المنفتح على أعالي البحر الأبيض المتوسط يُغامزُ هذه الحكايا العامرة بالجنية... ولأمر مالم نفقه سرّه نولي وجوهنا شطر البحر، البحر هذه الليلة غائم، والرطوبة وحدها المشبعة برائحة فاكهة البحر لا تتوقف عن الانتشار ومنح فضاء جبين البحر على امتداده المنعرج نُكهة استثنائية لا يختص بها إلا من جاور البحر"<sup>2</sup> "البحر وحده يفهمك و يُتقن هذا الحوار القادم من أعماقك."<sup>3</sup> البحرُ هنا يدلُّ على الراحة والسكينة.

- الأنهار، والشعاب، والقيعان، والوديان: وظفها الكاتب في المقطع الأخير من هذه الرواية مستشهدا بحديث النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام: "لا تقوم الساعة حتى تعود أرضُ العرب مُرُوجاً و أنهاراً، صدقَ خير الأنام ، ستعمُ الخضرة، وتتدفق الأنهار وتمتلئ المجاري، والشعاب والقيعان بالماء فتصير أنهار وودياناً"<sup>4</sup>. هُنا جاءت دلالة توظيف الأنهار، والشعاب، والقيعان على أن الأرض لن تبقى جافةً صحراوية وستمتلئ الوديان، والقيعان الجافة مُستقبلاً مُستشهداً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم بحيث دلَّ الحديث على أن الأرض ستعود كيفما كانت في وقت سابق وحالتها الأصلية.

- شاطئ القُل: من أجمل الشواطئ التابعة لولاية سكيكدة ذكره الروائي في هذا المقطع من الرواية: "كان الوالد رحمة الله عليه يصحبنا كل عام إلى شاطئ القُل، كان القُل جميلاً آنذاك، كانت شوارعه نظيفة وهندسة بنياته الموروثة من وقت الكولون مُدهشة."<sup>5</sup> جاء ذِكره في الرواية لشاطئ القُل كيف كان في الأصل بنظافته وعراقته الظاهرة في البنايات الموروثة قديماً.

- الصخرة: "وغبش الرؤية تزداد كلما عانقتك الفرحة وأنت تغطسُ وتسبحُ امتداداً ثم تعود إلى الصخرة تشبت بها قليلاً لتستزاد أنفاسك."<sup>6</sup> دلالة الصخرة هُنا لصمودها لتيارات البحر القوية وعدم تحريكها من مكانها الأصلي، ويعود إليها السباح ليستعيد أنفاسه ومواصلة الغطس، الدلالة تُؤكد على الأصل السليم والعودة إليه عند الحاجة.

<sup>1</sup> - باديس فوغالي، رواية تاغيت ، ص 34.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 92.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 101.

<sup>4</sup> - نفسه، ص 112-113.

<sup>5</sup> - نفسه، ص 74-57-09.

<sup>6</sup> - نفسه، ص 101.

- جبال الأهقار: تقع هاته السلسلة الجبلية بولاية تمنراست وظفها الروائي باديس فوغالي في الرواية يقول: "وعلى سفوح جبال الأهقار التي أوتك لأستعيد شيئاً من ذاتي افتقدته في هذا الزمن الأغبر"<sup>1</sup> وفي الأخير يمكننا القول أن رواية "تاغيت"، للكاتب "باديس فوغالي"، كانت عبارة عن تحفة فنية أدبية، أرشدنا فيها الكاتب إلى عدة أماكن سياحية في الجزائر، وذكره تقاليد المجتمع الصحراوي ، مُبرزاً الفضاء الصحراوي فيها.

<sup>1</sup> - باديس فوغالي، رواية تاغيت ص112.

الخاتمة



هكذا وصلنا إلى نهاية هذا البحث فجميل أن نعرف مفهوم الرواية الصحراوية و الأبعاد الطوبونيميا لها ولكن الأجل من ذلك المحافظة على هذا النوع من الدراسات و جعلنا رواية تاغيت للروائي الجزائري باديس فوغالي محوراً لدراسة هذا الموضوع، وبعد المرور عبر أنساق البحث و الولوج إلى ما تضمنه من أفكار وعناوين خلص البحث إلى عدة نتائج مذكورة عبر هذه النقاط:

- رغم اختلاف تسميات مُصطلح الطوبونيميا إلا أن مجالاتها تسعى لتحقيق هدف واحد ( معرفة طوبونيميا الأماكن، وطوبونيميا المائية، وطوبونيميا الأعلام...)

- الرواية لا تصف البيئة الصحراوية فحسب بل تعدت ذلك بوصف المُدن والزوايا و المعالم التاريخية بالشرق والغرب الجزائري.

- جسّد "باديس فوغالي" الفضاء الصحراوي في روايته بصفة عامة وربطه بمجموعة من القيم والعادات والتقاليد التي تسود منطقة "تاغيت".

- تعددت اللغات المُدرجة في مضمون الرواية من بينها: اللغة العربية، اللغة العامية "الدارجة"، اللغة الأجنبية دليلاً منه على تعدد الشُخوص في الرواية.

- التنوع اللغوي في الرواية دلّ ذلك على وعي الكاتب وتمكُّنه منها.

- تميّزت الرواية في لغتها بالتحرُّر و الانفتاح.

- ولع الكاتب و حُبّه للمدينة، هذا ما لاحظناه من خلال تكرار اسم "تاغيت" و كثرة الأوصاف المُشوقة و المُحببة لها.

- تعددت الفضاءات في الرواية منها: المُغلقة والمفتوحة والمُقدسة.

- اكتشفنا أنه بين السرد والطوبونيميا علاقة تاريخية يستمدُّ كلاً منهما مفاهيمه الخاصة.

- تمكّن الروائي من إبراز جماليات المكان الصحراوي في مشهدٍ ينضج بالجمال بوصفه لأمكنة تُحفزُ الفكر وتُلهبُ الخيال.


- الرواية الصحراوية كان لها دور في تدعيم الهوية الجزائرية وتاريخها و اضعاف جمالية للوطن.

- قدم الروائي العديد من الاشارات الجغرافية التي تُعتبر نُقطة انطلاق لتحريك خيال القارئ.

- تغيير الفضاء الروائي من المدني إلى الصحراوي نظراً لما اكتشفه الكتاب من زخمٍ في هذا الفضاء ،  
تراث شعبي، وعادات وتقاليد، ولهجات، ولباس تقليدي.

وفي الأخير، بعد هذا الجُهد المتواضع الذي من خلاله سعينا لاكتشاف الفضاء الصحراوي وأبعاده  
الطوبونيمية في رواية "تاغيت" والكشف عن بُعدها المكاني ، انصب اهتمامنا في هذه الدراسة على جانب من  
جوانب الدراسة الطوبونيمية، وهذا دلالة على عدم شمولية البحث في كامل الجوانب البحثية وبالتالي يبقى  
بوابة للبحوث المُستقبلية لتكون نتائجه أكثر دقةً وموضوعية.

ونسأل الله عزَّ وجل أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة وأن يجعل هذا العمل بذرةً طَيِّبةً في سبيل وجهه  
الكريم، و الحمد لله و الشكر له و اللهم صلي و سلم و بارك و زد على سيدنا محمد و على آله و صحبه  
أجمعين .



قائمة المصادر  
و المراجع

أولاً/ - القرآن الكريم:

1. ورش عن نافع، القرآن الكريم، صورة الأنعام، الحزب14.

ثانياً/ - الكتب:

1. ابن منظور، لسان العرب، أدب الجوزة، إيران، ط3، 1405هـ-1984م.
2. أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، د ط، الجزائر، د ت.
3. باديس فوغالي، رواية تاغيت، دار المنتهى للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2016.
4. تأليف جماعي، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي إسهام في ضبط الأماكن مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، د ط، 2012.
5. مجمع اللغة العربية، الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2005.
6. نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني-قراءة نقدية، دار عياد، ط1، 1433هـ-2012م.
7. سليم بتقة، الريف في الرواية الجزائرية ، دراسات تحليلية مقارنة، منشورات الرياضيين، د ط، د ت.
8. سليمان قاشوش، عبدالنور إبراهيم، تيمة الفضاء الصحراوي وعبقرية الإبداع السردى إشكالات في اللغة و الأدب.
9. عبد القادر بن سالم، السرد وامتداد الحكاية (قراءة في نصوص جزائرية وعربية معاصرة)، منشورات اتحاد الكُتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2009.
10. فيصل الأحمر، نبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، جزء2، 2008.
11. صالح بلعيد وآخرون، المعجم الطوبونيمي الجزائري، من البيض32 إلى المنبعة58، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، جزء03، د ط، الجزائر، 2022.

12. رشيد بوجذرة، رواية تميمون، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر والإشهار، منشورات ANEP، ط02، 2002.

13. الخضر بن عيسى، الصحراء في الأدب الجزائري، الريان، الأردن، مجلد01، العدد04، 2019.

### ثالثاً/- المذكرات الجامعية:

1. أمينة رحال، ليليا أوقال، صورة الصحراء في الرواية الجزائرية-رواية تلك المحبة- للحبيب السائح أنموذجاً، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 201-2017.

2. عبد العلي بوعزة، الصديق أحمد، جماليات الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية، رواية تلك المحبة للحبيب السائح أنموذجاً، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أدرار، 2017-2018.

### رابعاً/- المجلات والدوريات:

1. -بوقرن، باديس فوغالي ينتقد الأدب الرقمي ويتحدث عن تجربته القصصية، قسنطينة، 04 مارس 2020.

2. حميد عبد القادر، حضور الصحراء في الرواية الجزائرية-الاحتفاء بالإنسان على ذرات الرمل، ضفة الثالثة، منبر ثقافي عربي، 29 أبريل 2018.

3. نصيرة شيادي، المعجم الطوبونيمي بين الضرورة الحضارية والضرورة العلمية، ملامح وحدة المجتمع الجزائري، أعمال ملتقى، دار الخلدونية الجزائرية، 2018.

4. سعيد يقطين، السرد و التاريخ، القدس العربي، 28 أغسطس 2018.

5. سعيد يقطين، السرد التاريخي، ثقافات، 21 يونيو 2017.

6. سليمان قاشوش، عبدالنور إبراهيم، تيمة الفضاء الصحراوي وعبقورية الإبداع السردي إشكالات في اللغة و الأدب، مجلد09، العدد2020،04.
7. سهام موساوي، مشروع المعجم الرقمي الطوبونيمي، مجلة جسور المعرفة، قسم اللغة العربية بجامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف- الجزائر، العدد4، سنة2021.4.
8. عبدالقادر سلامي، العوفي نوال، الفضاء الصحراوي وجمالية تجريبه، قراءة في المنجز الروائي الجزائري المعاصر، مجلة مداد العربية، العدد12، 2022.
9. فائزة مصطفى، عذراء وهران القديسة التي ألفت الكوليرا في البحر، ضفة ثالثة، منبر ثقافي عربي، 5 أبريل 2020.
10. - فاطمة حمدي، المدينة الحمراء تاغيت- حينما تتباهى الجزائر بتضاريسها، الجزيرة، 15-02-2020.
11. صادق زياني، التحولات الطوبونيمية بالمجالات الكتابية، من نهاية الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الهجري التاسع/15م، دراسة نماذج، جامعة الأمير عبدالقادر، المجلد الأول، العدد الرابع، ديسمبر 2019.





# فهرس المحتويات



## فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	الإهداء
	شكرو وتقدير
أ - ج	المقدمة
11 - 05	المدخل: الطوبونيميا و السرد .
21 - 13	الفصل الأول: من تراث السرد الصحراوي في الجزائر.
19 - 13	1 - الفضاء الصحراوي في الرواية الجزائرية .
21 - 19	2 - البعد الطوبونيمي في الرواية الصحراوية.
34 - 23	الفصل الثاني: الجوانب الطوبونيمية وأبعادها في رواية "تاغيت".
27 - 23	1 - التعريف بالرواية وملخصها.
32 - 27	2 - الجوانب الطوبونيمية في الرواية.
35 - 34	الخاتمة.
39 - 37	قائمة المصادر والمراجع.
	الملخص.
	الملحق.

## - الملخص

سعيينا من خلال دراستنا هذه الموسومة ب: "البعد الطوبونيمي في رواية تاغيت" للكاتب و الروائي الجزائري "باديس فوغالي"، إلى الكشف عن تجليات الفضاء الصحراوي و الأبعاد الطوبونيمية التي تحتويها الرواية.

تشكلت هذه الدراسة بخطة مكونة من مقدمة، ومدخل وفصلين، جاء المدخل بعنوان "الطوبونيميا والسرد" مع ذكر العلاقة بينهما، ويليه مباشرة الفصل الأول نظري؛ تحدثنا فيه عن الفضاء الصحراوي والبعد الطوبونيمي في الرواية الصحراوية الجزائرية، أما الفصل الثاني هو الفصل التطبيقي تعرضنا فيه للتعريف بالمؤلف و التعريف بالرواية وتقديم ملخص موجز لها، وذكر أهم الجوانب الطوبونيمية المذكورة في الرواية من أسماء الأماكن والمسطحات المائية وغيرها.

وخلصنا في نهاية دراستنا هذه الى خاتمة التي جمعنا فيها جملة من النتائج المتحصل عليها من خلال العملية البحثية التي قمنا بها في شأن هذا الموضوع الأكاديمي .

## SUMMARY

Through our study , titled " The Toponymic Dimension in the Novel TAGHIT" by the Algerian author and novelist "FOGHALI Badis ", We aimed to highlight the manifestations of the desert space and the Toponymic Dimension the Novel contains.

This study was formed with a plan that includes an introduction an entrance and two chapters, The first chapter, which is theoretical, is immediately after the introduction, which was titled "Toponemia and narration" and mentions the relationship between them in this chapter , we talked about the desert space and the Toponymic dimension in the Algerian desert novel.

As for the second chapter, it is the applied chapter, in which we presented the definition of the author, the definition of the novel, and a brief summary of it and discussed the most significant Toponymic elements that were mentioned. These included the names of places, water bodies, and other things.

Our study came to a finish with a conclusion in which we collected a number of findings from the research we conducted on this academic topic.

## أولاً/- التعريف بالمؤلف:

"هو الأديب والباحث الجزائري "باديس فوغالي" من مواليد 1955 بمدينة قسنطينة متحصل على شهادة الدكتوراه في الآداب، درس في عدة جامعات جزائرية، منها جامعة قسنطينة<sup>1</sup> "أستاذاً محاضراً، شغل مناصب سياسية وعلمية مختلفة:

- رئيس المجلس العلمي لكلية الآداب واللغات بجامعة العربي بن مهيدي سنة 2013.
  - رئيس دائرة اللغة العربية وآدابها بجامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي -سنة 2007.
  - رئيس تحرير مجلة دراسات أدبية وإنسانية، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر ابتداءً من 2008.
  - منسق النشاط الثقافي والعلمي لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 2002-2004.
  - مستشار مدير جامعة الأمير عبد القادر للنشاط الثقافي والعلمي 2004-2006.
  - عضو المجلس العلمي لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة نفسها 2002-2006.
  - عضو المجلس العلمي لمعهد الأدب واللغات بجامعة العربي بن مهيدي ابتداءً من 2007<sup>2</sup>.
- كما شغل أيضاً:

- "- عضو المجلس العلمي لجامعة الأمير عبد القادر 2003-2006.
- عضو المجلس العلمي لجامعة العربي بن مهيدي ابتداءً من 2009، وكذلك عضو المجلس الإداري لنفس الجامعة سنة 2012
- رئيس فرقة البحث (معجم القصص الجزائريين في القرن العشرين) طبع
- رئيس فرقة بحث (القصة الجزائرية القصيرة) اتجاهاتها وقضاياها الفكرية والجمالية -أنجز-
- خبير وطني لدى المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي ابتداءً من جانفي 2011.
- خبير وطني لدى الندوة الجهوية لجامعة الشرق بالجزائر.
- خبير لدى مجلات علمية أكاديمية عديدة.

<sup>1</sup>- أمينة رحال، ليليا أوقال، صدره الصحراء في الرواية الجزائرية رواية "تلك المحبة" للحبيب السائح - أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، ميدان اللغة والأدب العربي، أدب عربي حديث، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة الأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، السنة الجامعية 2016-2017، ص 118.

<sup>2</sup> باديس فوغالي، رواية تاغيت، منشورات دار المنتهى، الجزائر، ط1، 2016، ص 124

- رئيس لجنة الثقافة والسياحة والصناعات التقليدية بالمجلس الشعبي الولائي لقسنطينة من 2007 إلى 2012.

- رئيس لجنة إعداد ملف عن آثار مدينة قسنطينة تحت باطن الأرض.

- عضو اتحاد كتاب الأنترنت العرب .

- عضو اتحاد الكتاب العرب.

- صحفي سابق متعاون مع صحف ومجلات جزائرية وعربية وأجريت معه العديد من الحوارات في مختلف وسائل الإعلام السمعية والبصرية والقروءة في داخل الوطن وخارجه<sup>3</sup>.

- صدر للدكتور باديس فوغالي العديد من الأعمال وهي:

- التجربة القصصية النسائية في الجزائر سنة 2002.

- بنية الخطاب الروائي في تجربة رابح خدوسي سنة 2004.

- الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، 2007.

- دراسات في القصة والرواية 2009.

- البديل، وهي مجموعة من القصص سنة 1992.

- مالك حداد الأديب الفنان 2005.

- طيناء وقصص أخرى نشرتها دار الشهاب بالجزائر العاصمة سنة 2009.

- رواية ذاكرة الوشم سنة 2009.

- معجم القصص الجزائريين في القرن العشرين 2006<sup>4</sup>.

<sup>3</sup> - باديس فوغالي، رواية تاغيت، ص 123 – 124.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 125.